جامعة دمياط
Damietta University
كلية الآداب
قسم التاريخ

التجارة في عصر بني حمّاد
(٤٠٨ - ٥٤٧ هـ / ١٠١٧ – ١١٥٢ م)

بحث مقدم

من

ريحاب محمد كمال محمد أحمد المغربي

إشراف

الأستاذ الدكتور
البيومي إسماعيل الشربيني
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب بدمياط
ورئيس قسم التاريخ

الأستاذ الدكتور
علاء طه رزق حسين
أستاذ التاريخ الوسيط
كلية الآداب بدمياط

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

مقدمة.

حبى الله المغرب الأوسط بالعديد من الموارد الطبيعية التي ساعدتها على تنويع إنتاجها الزراعي والصناعي وتسويقه إلى الخارج.

لذا اشتهر المغرب الأوسط بنشاطه الاقتصادي داخلياً وخارجياً، ولاسيما في عهد الحماديين والذي عرف عصرهم بالعصر الذهبي نتيجة لنشاطهم في شتى أنواع المجالات الاقتصادية من فلاحة ورعي وصيد وصناعة والذي بدوره أدى إلأى انتعاش التجارة الداخلية واتساع نشاطها الخارجي مع كافة الدول المحيطة بها سواء في المغربين الأدنى والأقصى أو الأندلس والمشرق وحتى السودان الغربي والمدن الإيطالية والشرق الأقصى.

التجارة في الدولة الحمادية (٤٠٨ – ٥٤٧هـ/١٠١٧-١١٥٢م).

يعتمد مفهوم التجارة الحمادية على اعتبارين الأول: ما أورده البكري[١] " وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب". أما الثاني فهو ما أورده الإدريسي[٢] " من أكبر البلاد قطراً وأكثرها خلقاً وأغزرها خمراً وأوسعها أموالاً وأحسنها قصوراً ومساكن وأعمها فواكهاً وخصباً وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة ...". ونستنتج من هذين الاعتبارين أن الدولة الحمادية يقوم اقتصادها على احتكار الثروة الحيوانية والزراعية والطرق التجارية وإزاحة كل منافس ولاسيما وأن لديها مقومات الدولة الدكتاتورية.[٣]

من الطبيعي أن تتأثر التجارة بتغير كل من الإنتاج الزراعي والصناعي. وقد عُرف المغاربة بحبهم للعمل والتجارة. حيث كانت التجارة هي الشريان الحيوي لاقتصاد الصنهاجيين وخاصة بعد تدهور الزراعة وهجرة معظم البربر إلى المدن الساحلية. فقد سيطروا على الطرق التجارية منذ دخول الفاطميين المغرب.[٤] وبالمقارنة بين فرعي الأسرة الصنهاجية كان الحماديون أحسن حالاً من أبناء عمومتهم الزيريين بسبب سوء علاقة الأخيرة مع الفاطميين والحماديين من ناحية والنورمانديين من ناحية أخرى. هذا بالإضافة إلى غزو العرب وتخريبهم المدن الزيرية. أما

---

(١) المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت ، ص ٤٩.

(٢) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذه من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٩٣ ، ص ٨٩.

(٣) الطاهر بونابي: الدولة المركزية بقلعة بني حماد" التأسيس والتداعي "(مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد ٧، ٢٠٠٦، (٣٧-٥٠))، ص ٣٨.

(4)Laroui , Abedallah : The History Of The Maghrib An InterpretiveEssay, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, p 135.

الحماديون فقد صالحوا العرب على نصف محاصيلهم وأعفوا أهل بجاية من الضرائب على التجارة الداخلة إلى المدينة.[١]

كما كان لهم علاقات طيبة مع بني صمادح في المرية .[٢] كما قاموا بدور الوسيط للسلع القادمة من السودان وأصبحوا من أهم المراكز التجارية لمنتجاتها.[٣] كما أقاموا علاقات تجارية مع المدن الإيطالية.[٤] وبهذا أصبحت المدن الحمادية وعلى رأسها العاصمتين القلعة وبجاية إلى جانب قسنطينة وتاهرت والمسيلة والجزائر من أهم المراكز التجارية في المغرب الإسلامي.[٥]

وقد ذكر الجغرافيون[٦] أنها قاعدة تجارية تغدو سفنها إلى مختلف البقاع المشرق والشرق الأقصى (الهند والصين)، وبها العديد من التجار والصناع وأرباب الحرف. كما تشير وثائق الجينزة إلى مكانة بجاية في تجارة البحر المتوسط لوقوعها على الطريق البحري الرئيس الرابط بين المرية والإسكندرية، والذي لعب فيه التجار المصريين والبجائيون وحتى اليهود دوراً مهماً. وكذا دورها التجاري مع المدن الإيطالية .[٧]

وما قيل عن بجاية قيل عن القلعة قبلها فهي حاضرة بني حماد منذ ظهورهم على مسرح الأحداث قال عنها الإدريسي[٨] : " والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم وجميع أموالهم مخزنة ودار أسلحتهم ...." . وقال عنها البكري[٩] : " أنها تمصرت عند خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل إفريقية وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب " . كان تجار القلعة ميسوري الحال يرجع ذلك إلى السلع القادمة من الشرق والغرب والجنوب لأن القلعة ظلت محطة تجارية ذات شأن كبير في القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي إذ عادت عليها بثروة عظيمة، مما جعلها ترتقي فعلاً إلى العاصمة الثرية الآهلة بالسكان. كما كان عدد التجار

---

(١) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص ص ٢٦٣- ٢٦٥.

(٢) ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، ق٣ من أعمال الأعلام ، تح أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ص ٩٧.

(٣) عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٢٦٥.

(4)De Mas Latrie:Traitès de Paix et de Commerce et Documents Divers Concernat les Arabes de L' Afrique Septrionals Au Moyen Age, Paris, 1866, p 111.

(٥) رشيد بورييبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، ١٩٧٧، ص ١٤٠.

(٦) الإدريسي: المغرب، ص ٩٠.

(٧) علاوة عمارة: التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصر الوسيط (مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد ٢٦، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٢٤٢.

(٨) المغرب، ص ٩١.

(9)Marçais,G: La Berbèrie Musulmane et L' Orient Au Moyen Age, Èditions Montaigne, Paris, p200.

الصغار في القلعة كبيراً حيث يمارسون التجارة في الأسواق والدكاكين وفي الدروب والأحياء ويتنقلون بين المدن والقرى لشراء المنتجات من الفلاحين وبيعها في أسواق العاصمة وخاصة في مواسم المحاصيل.(١) وبهذا أصبحت القلعة مركزاً تجارياً تجذب إليها القوافل من الشرق والغرب ومن الصحراء وبلاد السودان. وقد عرف أصحاب الصناعات والحرف في القلعة بدقة صناعاتهم ومنتجاتهم الحرفية التقليدية.(٢) فضلاً عن أنها العاصمة السياسية.(٣)

كذلك كانت قسنطينة محطاً للقوافل التجارية والتجار من مختلف الأقطار. كما كانت تاهرت عامرة بالأسواق المليئة بالبضائع وكبار التجار. وكذا الحال بالنسبة للمسيلة العامرة بالتجار والبضائع .(٤)

أولاً: التجارة الداخلية.

تميزت العصور الوسطى فيما يعرف بنظام الطوائف المهنية المتخصصة وهو تنظيم شعبي يعرف بنظام النقابات أو الاتحاديات المهنية حيث تتجمع كل طائفة وتعرف كل طائفة بحرفتها وصناعتها مثل العطارين والإسكافيين وغير ذلك . وقد تمتعت هذه الطوائف بحرية كاملة في ظل الحكم الفاطمي الشيعي. ورغم أن المصادر التي تخص تلك الدولة لم تشر إلى مثل هذه التنظيمات، إلا أنه من المرجح أن تجار القلعة عرفوا هذا النظام من التجار القادمين من المشرق والمغرب. وعلى الرغم من أن المدن التي كانت تدين بالمذهب السني والذي عرف بأنه كان يفرض قيوداً على أصحاب الحرف والطوائف، فإن حكام القلعة قد تركوا مثل هذه الطوائف تعمل بحرية كاملة وهذا مايثبت أن الحماديين كانوا يدينون بالولاء للمذهب السني . كما أن هذا النظام جعل التجارة مفتوحة لكافة الأجناس من الدول الأخرى فقد تعاون المسلمون مع النصارى واليهود في تكوين هذا النظام وأصبح جميعهم على قدم المساواة داخل الطائفة الواحدة.(٥)

---

(1)Bouabdelli, EL: Contribution De Bidjaia La Hammdite (La Pensée Islamique, AL-Aouel, 1974, Tome 3),p 321; Golvin, L: Recherches Archeologiques A La Qal'a Des ;BenûHammâd,Paris, 1945, p 36;عبد العزيز فيلالي: عبد العزيز فيلالي: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلا القرن ٥هـ/١١م، (مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد ٧، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٦) ، ص ١٣؛

(2)Golvin, L: Le Magrib Central A L'epoque Des Zirides, Recherches d' Archèologie et d' Histoire, Paris, p p 138 – 139.

(٣)البكري: المُغرب ، ص ٤٩؛ Golvin: Le Magrib Central A L'epoque Des Zirides,p 103.

(٤) الإدريسي: المغرب، ص ٨٦، ٨٧، ٩٥.

(٥)عبد العزيز فيلالي : قلعة بني حماد ، ص ص ١٣– ١٤.

الأسواق.

وهناك **ثلاثة** أنواع من الأسواق

أولاً: الأسواق التي تخرج منها الجيوش في غزواتها وفيها يقيم التجار محلاتهم قرب المعسكرات. **ثانياً:** الأسواق الأسبوعية التي كانت منتشرة في بيئات المغرب الثلاث حيث يجتمع كافة تجار المنتجات وقد ورد أن في مثل هذه الأسواق كانت تذبح أكثر من مائة ثور وألف شاه.[١]

ثالثاً: أسواق المدن وهي ثابتة دائماً .[٢]

كان لبجاية **خمسة** أسواق هم: الصوف والقيصرية وباب البحر والقراصنة وسويقة. ليس هذا فقط ففي كل مدينة العديد من الأسواق المختلفة مثل أسواق بونة والغدير والمسيلة وتاهرت وتنس وغيرهم من المدن الحمادية .[٣] وكانت الأسواق داخل وخارج المدن حيث توجد فنادق لإقامة التجار الأجانب كمدينة تبسة حيث يوجد بها أقباء يدخلها الأشخاص بدوابهم للاحتماء من برد الشتاء يسع القبو الواحد أكثر من ألف دابة.[٤] فضلاً عن أسواق القرى والتي كانت تنعقد يوماً واحداً في الأسبوع كسوق الأحد والخميس بين القلعة وبجاية.[٥]

وإذا تحدثنا عن الموازيين في المغرب نجد منها الأوقية والرطل والقنطار والدرهم والصنجة والمثقال. ومن المكاييل المد والويبة والقادوس والقفيز والصفحة والقفة وهي مقادير اصطلاحية تختلف من مدينة لأخرى. ولم تبذل دول المغرب جهداً لتوحيد المكاييل والموازيين،[٦] لذا انتشر الغش في التجارة بصورة كبيرة.[٧]

---

(١) الحُميري(محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) : الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)، تحقيق إحسان عباس، ط١ ١٩٧٥،ط٢ ١٩٨٤، مكتبة لبنان، القاهرة.ص ٤٦؛ البكري: المُغرب، ص ١٥٣.

(٢)عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب ، ص ٢٩٣.

(٣)الإدريسي: المغرب، ص ص ٨٣، ٨٧، ٩٠-٩٢.

(٤) البكري: المغرب، ص ١٤٥.

(٥) الإدريسي: المغرب، ص ٩٢؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٦٢.

(٦)ابن يوسف الحكيم، أبي الحسن علي بن يوسف: الدوحة المشتبكة في دار السكة، حققه وذيله حسين مؤنس، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص ٨١-٨٢.

(٧) عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٢٩٦.

وكذا الوضع بالنسبة للعملة فلم يقدم الصنهاجيون[١] على توحيد العملة بالرغم من قطع الدعوة للفاطميين .[٢] فقد استعمل الحماديون العملة الفاطمية والتي كانت على نوعين

الأولى : ذهبية تشتمل على الدينار أو المثقال ونصف الدينار وربع الدينار وثمن الدينار . **والثانية** عملة فضية تشمل الدرهم ونصف الدرهم أو القيراط وربع الدرهم والخروبة (الخرنوبة) [٣] . سواء قطع الحماديين الخطبة والدعوة للفاطميين أم لا، فقد ظلت تعاملاتهم التجارية في الأسواق الداخلية بالعملة الفاطمية .[٤] إلا أنه في نهاية الدولة الحمادية استحدث يحيى بن العزيز آخر الأمراء الحماديين العملة حيث كتب على الوجه الأول اسمه والآخر اسم الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله .[٥] إلا أن لم يذكر أنه أقدم على إلغاء العملة الفاطمية. وقيل أن المنصور بن الناصر بن علناس سك عملة باسم الدولة الحمادية .[٦] كما عثر على بعض الدنانير المرابطية في جامع سيدي أبي مروان بعنابة (بونة).[٧] حيث انتشرت الدينار المرابطي حتى وصل إلى أوروبا، فقد بلغت التجارة المرابطية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أوج عظمتها حيث سيطروا على الطرق التجارية البرية.[٨] من الممكن أن تكون تلك العملات المرابطية وجدت بالمغرب الأوسط من جراء التبادل التجاري بين الحماديين والمرابطين ، وليس بالضرورة أن الحماديين قد استعانوا بالعملات المرابطية في دولتهم فالعملة الفاطمية كانت هي السائدة والمستخدمة حتى بعد رحليهم عن المغرب واستقلال دولها.

المدن التجارية في دولة بني حمّاد.

سجلماسة.

تقع مدينة سجلماسة والتي تسمى (تافيلالت) حالياً على نهر زيز الذي ينحدر من موضع يسمى أكلف وقد بنيت عليه خزانات وتتفرع عنه قنوات تسمح له بتوفير المياه اللازمة للري مما أدى إلى زيادة المحاصيل الزراعية والفاكهة. وهذا بدوره انعكس على شهرتها التجارية

---

(١) أشارت وثائق الجينزة أن هناك بعض العملات المغربية التي تم التدوال بها في الأسواق المصرية ومنه دراهم بني زيري والتي كثر الإقبال عليها لأنها تحتوي على نسبة عالية من الفضة . رغم أنه لم يذكر في المصادر أن الزيريين أقدموا على سك عملة تحمل أسماء أمرائهم فقد ظلوا يستخدمون العملة الفاطمية رغم قطع المعز الدعوة لهم . سحر محمد ماضي: العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب منذ بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٤.

(٢) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي ، ص ٢٩٦.

(٣) رشيد بوريبة: الدولة الحمادية، ص ١٤٥.

(٤) رشيد بوريبة: نفسه، ص ١٤٥.

(٥) ابن خلدون(عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٢٣٥.

(٦)عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج١، ط٢، دار مكتبة الحياة ، بيروت١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، ص ٣٦٥.

(٧) رشيد بوريبة: الدولة الحمادية، ص ١٤٥.

(٨) صالح بن قربة: انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة المغرب المسيحي في القرون الوسطى (من كتاب الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، معهد الآثار، جامعة الجزائر، د.ت) ص ص ١٧٥، ١٧٨.

حيث أصبحت مركزاً تجارياً هاماً عبر الصحراء. قد بنيت تلك المدينة في عهد بني مدرار (١٠٤-).[١]

تلمسان.

مدينة عظيمة قديمة أثرية تقع في سفح جبل[٢] يذكر الحموي[٣] أنها عبارة عن مدينتين أحدهما قديمة والأخرى حديثة اختطها الملثمون (المرابطون). وقد كانت تلمسان في عصر بني حماد من المدن الرئيسة والمراكز التجارية الهامة، وظلت هكذا تمثل أقصى ثغور المملكة الحمادية في الغرب. فهي تختلف عن بجاية والقلعة التي فقدتا أهميتهما إثر سقوط الدولة الحمادية حيث ظلت تحتفظ بمكانتها التجارية في القرن السابع الهجري بل ازدادت أهميتها حينما أصبحت عاصمة بني عبد الواد الزناتيين. عرفت تلمسان بمكانتها التجارية حيث تصدر جميع أنواع الثياب من الصوف وغيره إلى جميع مدن المغرب كذلك يخرج منها ألجم الخيل والسروج.[٤] وقد ظلت تلمسان تقوم بدور الوسيط كمنفذ لتجارة البلاد الغربية مع البلاد الشرقية براً وبحراً.[٥]

تيهرت (تاهرت).

تيهرت (تاهرت) هي مدينة قديمة تقع في سفح جبل يسمى قرقل عليها سور صخر ولها قصبة منيعة[٦] تقع بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي اسم لمدينتين أحدهما قديمة والأخرى حديثة .[٧] عرفت بشدة البرودة والثلج كثيرة الغيوم عرفت قديماً بعراق المغرب.[٨] فقد كانت تيهرت مركزاً تجارياً وزراعياً ورعوياً في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، لكن عندما فقدت

---

(١)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، (مجلة الأصالة، العدد ١٩،مطبعة البعث، الجزائر، ١٩٧٤) ص ٣٣٣.

(٢)الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، د.ت ، ص ١٧٦.

(٣)الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان ،ج١، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م ، ص ٤٤.

(٤) قرمام حاج: العلاقات الحمادية المرابطية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، الجزائر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ، ص ٨٩؛ إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٣٤.

(٥)المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج٥، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٠٥.

(٦) الاستبصار، ص ١٧٨.

(٧) الحموي: معجم البلدان ، ص ٧.

(٨) البكري: المُغرب، ص ٦٧؛ ابن سباهي زاده، محمد بن علي البرسوي (ت ٩٩٧هـ): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٤٣-٢٤٤.

مكانتها السياسية بعد انتهاء الإمارة الرستمية على يد الفاطميين، تراجعت مكانتها الاقتصادية وبخاصة التجارية منها، فانتقل النشاط الاقتصادي إلى مدن أخرى مثل المسيلة وأشير.[١]

وقد لعبت تهرت دوراً كبيراً في عصر بني حماد وذلك لأهميتها الإستراتيجية حينما كانت ثغراً هاماً ومجالاً للتنافس يفصل بين قوتين متنافرتين صنهاجة وزناتة. هذا فضلاً عن أهميتها الاقتصادية.[٢]

مليانة.

هي مدينة قديمة تشرف من الشرق والجنوب على وادي شلف وقد بناها زيري بن مناد تقع في سفح جبل يسمى نكار.[٣] كما عرفت بأنها سوق داخلي كبير يقصده كافة التجار يوم الجمعة.[٤]

المسيلة.

تقع المسيلة على نهر سهر وقد أسست في عهد عبيد الله المهدي في ٣١٣هـ/ ٩٢٥م.[٥] وهي أقرب المدن إلى القلعة الحمادية وتسمى أيضاً المحمدية .[٦] كان للمدينة العديد من الأسواق والتي ساعدت على انتعاش التجارة بها.[٧]

طُبنة.

تقع في طرف إفريقية على ضفة الزاب حيث يسميها اليعقوبي الزاب العظمى.[٨] هي مدينة كبيرة قديمة من المدن التي افتتحها موسى بن نصير.[٩] وعلى الرغم أن المدينة تعرضت للانحطاط والضيق، إلا أنها استعادت مكانتها في عهد بني حماد وكان بها العديد من القصور والصهاريج على نهرها الذي يروي أراضيها.[١٠] عرفت المدينة بأسواقها التي ساعدت على رواج التجارة الداخلية بها.[١١]

---

(١)الطاهر بونابي: الدولة المركزية بقلعة بني حماد، ص ٤٩.

(٢)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٣٥.

(٣)الاستبصار، ص ١٧١.

(٤)الإدريسي: المغرب ، ص ٨٥.

(٥)البكري : المُغرب، ص ص ٥٩ – ٦٠؛ إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٣٦.

(٦)الاستبصار، ص ص ١٧١– ١٧٢.

(٧)البكري: المُغرب ، ص ٦٠.

(٨)البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مختصر لمعجم البلدان للحموي، ج ١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ /١٩٩٢ ، ص ٨٧٩.

(٩)الاستبصار، ص ١٧٢.

(١٠) البكري: المُغرب ، ص ٥٠.

(١١) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٣٧.

قسنطينة.

عرفت قسنطينة في العصر الحمادي بدورها العسكري إلا أن دورها السياسي لم يكن ذا قيمة. اشتهرت منذ القدم بمطامرها التي تستخدم لحفظ الحبوب.[١]

شبكة الطرق والمواصلات التجارية.

لقد تأثرت شبكة الطرق والمواصلات في المغرب تأثراً كبيراً بالتغيرات التي طرأت على مراكز الإنتاج الزراعي والصناعي ومناطق استخراج المعادن،[٢] وكذلك التغيرات التي حدثت بسبب هجرة السكان من مناطق إلى أخرى نتيجة للغزوة الهلالية وما حدث من تكدس في المدن الحمادية نتيجة لهجرة سكان إفريقية والقيروان إليها. وهناك خريطة[٣] توضح شبكة الطرق والمواصلات التجارية في المغرب الأوسط.

❖ **الطرق البرية .**

كانت الطرق الرئيسة قبل الغزو الهلالي داخلية وليست ساحلية وخاصة في قلعة بني حماد والمسيلة حيث كانت الأولى العاصمة والثانية ملتقى الطرق الصحراوية والجبلية والسهلية عبر وادي شلف. يبدأ الطريق ساحلياً من طرابلس إلى صفاقس ثم يتجه إلى الداخل نحو القيروان ومنها يتفرع إلى ثلاث شعب لا تلتقي إلا في المسيلة اثنين منهم عبر هضاب تل الأطلس والثالث عبر بلاد الجريد والزاب. ومن المسيلة إلى تاهرت وتلمسان، ولا يمكن الوصول إلى القلعة إلا عن طريق المسيلة.[٤]

عقب الغزوة الهلالية خُرِبت المناطق الداخلية واختفت أسواقها وسيطر العرب على الطرق التجارية. مما أثر على قلعة بني حماد كمركز تجاري. ولهذا اتجهت الأنظار إلى الطرق الساحلية والتي كانت سبباً في بناء وتعمير بجاية العاصمة الثانية للحماديين. فضلاً عن أن تخريب المدن الزيرية واحتلال النورمان لبعض مدنهم أدى إلى انتقال الثقل الاقتصادي والثقافي أيضاً إلى العاصمة الحمادية.[٥] ولم تستخدم الطرق النهرية في النقل التجاري لعدم صلاحيتها للملاحة .[٦]

---

(١) البكري: المُغرب، ص ٦٣؛ الاستبصار،ص ١٦٥.

(٢)عز الدين موسى: النشاط االاقتصادي في المغرب، ص ٣٠٥.

(٣) ينظر الملاحق ، ص٢٤٩

(٤)البكري: المُغرب، ص ص ٤٩، ٨٢؛ عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣٠٦.

(٥) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣٠٨.

(٦) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية في المغرب والأندلس يحيى أبو المعاطي محمد: الحواضر الإسلامية في المغرب والأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين دراسة تاريخية مقارنة،مج١، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٥٥١؛ عز الدين موسى: النشط الاقتصادي في المغرب، ص ٣١٦.

❖ **الطرق البحرية.**

طبيعة المغرب الجغرافية جعلت من الطرق البحرية رابطاً تجارياً رئيساً بين أقاليم المغرب المختلفة. ورغم أن الشواطئ المغربية لا توفر موانئ طبيعية صالحة للملاحة والتجارة إلا أن استخدامها ساعد على تطويرها بشكل مستمر وذلك باتخاذ الخلجان والجبال والجزر والأودية ستاراً من الرياح[١]. كما قام الحماديون باتخاذ مرسيين أحدهما للسفن الكبار كمرسى وهران والآخر للسفن الصغار. هذا إلى جانب قيامهم بحفر الموانئ التي تساعد على تنشيط حركة الملاحة.[٢] كما أن الملاحة في البحر المتوسط كانت أسهل وأيسر من الملاحة في المحيط الأطلسي يرجع ذلك إلى حركة الرياح الشرقية والغربية التي تساعد السفن. أما المحيط فلا تتحرك السفن إلا مع الرياح الغربية في موسم العواصف والأمطار.[٣] وقد نشطت حركة التجارة البحرية في العاصمة الحمادية بجاية والتي أصبحت من أزهى العواصم المغربية اقتصادياً ولاسيما بعد احتلال النورمان المهدية وضياع مكانتها الاقتصادية.[٤]

أهم الطرق التجارية الداخلية.

هناك العديد من الطرق الداخلية التي تربط المدن الحمادية بعضها ببعض منها طريق يربط بين **وارجلان – تاهرت** وهو من الطرق القديمة، وكذلك طريق بين **وارجلان والمسيلة** .[٥]

---

(١) البكري: المُغرب، ص ص ٨٠، ٨٢، ١٠٢؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢، ص ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩.

(٢)الاستبصار، ص ١١٨، ١٣٤.

(٣)عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣١٨.

(٤)البكري: المُغرب، ص ٨٣.

(٥) الإدريسي: المغر ب، ص ٨٥.

وكذلك **تلمسان بوراجلان،** ويبدأ هذا الطريق من قلعة ابن الجاهل[١] ومنها إلى تيزيل[٢] ومنها إلى سجلماسة أو وراجلان.[٣] ومنها **تلمسان- تنس** الذي يبدأ من تلمسان إلى قرية العلويين[٤] إلى بابلوت[٥] ومنها إلى أفكان[٦]ومنها إلى مدينة عسكر[٧] إلى سوق إبراهيم[٨] إلى باجة حتى يصل إلى تنس.[٩]

وطريق **تنس – قلعة** بني حماد يبدأ من تنس ماراً ببني وازلفن[١٠] إلى الخضراء إلى مليانة[١١] إلى كزناية[١٢] إلى ريغة[١٣] إلى ماروغة[١٤] تصل إلى أشير ومنها تامزكيدة وصولاً إلى المسيلة وبينها وبين القلعة اثنى عشر ميلا.[١٥]

تلمسان- المسيلة وهو أربعة مراحل يمر من تلمسان بقرية تادرة[١٦] ومنها إلى نداى[١٧] مرحلة ومنها إلى تاهرت وبينها وبين المسيلة مرحلتان.[١٨]

تنس – أشير يمر بمدينة جليدا ومنها إلى بني واريفن ثم إلى مليانة حتى يصل في النهاية إلى أشير.[١٩]

---

(١) قلعة ابن الجاهل : تقع جنوب تلمسان وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار والأنهار . البكري: المُغرب، ص ٧٧.

(٢)تيزيل: وهي أول الصحراء وملتقى الطرق بين سجلماسة ووراجلان والقلعة وهي مدينة معمورة فيها آثار الأول. البكري: المُغرب، ص ٧٧.

(٣) البكري: المُغرب، ص ٧٧.

(٤) قرية العلويين: قرية كبيرة على ضفة نهر لهم بها جنات ومياه من عيون. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٠.

(٥) بابلوت: قرية جليلة كثيرة الأهل والعمارة على نهر ليس له أرحاء تسقي منه المزارع. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٠.

(٦) أفكان: مدينة بين تلمسان وتنس وبها أرحاء وحمامات وقصور وواديها يشقها نصفين ويمضي منها إلى تيهرت تقطنها قبائل رحالة بدرجات متفاوتة. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص ١٠٩؛ الحميري : الروض المعطار، ص ٥١.

(٧) عسكر: أو المعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار كثيرة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥١.

(٨)سوق إبراهيم: مدينة على ضفة نهر شلف. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥١.

(٩) الإدريسي: المغرب، ص ص ٨٢ –٨٣.

(١٠) بني وازلفن: قرية كبيرة لها كروم وجنات معظم محاصيلها على نهر شلف. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٣.

(١١)مليانة: بالكسر ثم السكون مدينة في آخر إفريقية رومية قديمة فيها أنهار وآبار. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٣١٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ص ١٣٥، ١٣٨.

(١٢)كزناية: حصن أزلي له مزارع وأسواق. الادريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٣.

(١٣)ريغة: هي قرية متسعة لها فواكه وبساتين وسوق يسمى بسوق الجمعة . الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٤.

(١٤)ماروغة: قرية حسنة معروفة بأرضها الخصبة وفيرة المياه.الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٤.

(١٥) الإدريسي: المغرب، ص ص ٨٤ –٨٦.

(١٦) تادرة: هي قرية في حضيض جبل فيها عين ماء خرارة . الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٥.

(١٧) نداى: هي قرية صغير في فحص أفيح بها بئران ماؤهما معين. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٥.

(١٨) الإدريسي: المغرب، ص ص ٨٦ –٨٧.

(١٩) البكري: المُغرب، ص ٦٩.

أشير – مرسى الدجاج يمر بشعبة إلى مضيق بين جبلين فمدينة حمزة [١] ومنها إلى بلياس ثم إلى مرسى الدجاج.[٢]

أشير – جزائر بني مزغنة يمر بالمدية ثم إلى أغرز ومنها إلى جزائر بني مزغنة.[٣]

المسيلة– سطيف تبلغ المسافة مرحلتين حيث يمر الطريق على غدير ومنها إلى سطيف.[٤]

تلمسان – وهران المسافة بينهما مرحلتان أو ثلاثة يبدأ الطريق من تلمسان إلى وادي وارو ومنها إلى تانيت ومنها إلى وهران والتي عرفت بكثرة تجارتها.[٥]

تلمسان – تاهرت بينهما أربع مراحل يمر بتادرة ومنها إلى نداى حتى يصل إلى تاهرت.[٦]

وهران– تاهرت يبدأ من تنس ومنها إلى برشك ومنها إلى مليانة وبين مليانة وتاهرت ثلاث مراحل.[٧]

شرشال– بجاية تبدأ من جزائر بني مزغنة ومنها إلى تامدفوس[٨] ومنها إلى مرسى الدجاج ومنها إلى تدلس ومنها إلى بجاية.[٩]

تلمسان – سجلماسة حيث تمر القوافل بقلعة ابن الجاهل إلى تيزيل ومنها إلى سجلماسة.[١٠]

قسنطينة– بجاية الناصرية بينهما ستة أيام أربعة منها إلى جيجل ومنها إلى بجاية هذا إلى جانب طريقين قد ذكرهما الإدريسي.[١١]

---

(١)حمزة : مدينة بالمغرب بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب . الحموي: معجم، ج٢، ص ٣٠٢

(٢) البكري: المُغرب، ص ٦٤ – ٦٥.

(٣) البكري: نفسه، ص ٦٥–٦٦.

(٤) البكري: نفسه، ص ٧٦.

(٥) الإدريسي: المغرب، ص ٨٣–٨٤.

(٦) الإدريسي: نفسه، ص ٨٦ –٨٧.

(٧) الإدريسي: نفسه، ص ٨٨.

(٨) تامدفوس: مرسى عليه مدينة صغيرة لم يبقى منها إلا أسوار متهدمة كانت في القدم من أعظم البلاد واوسعها قطراً. الادريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥٨؛ ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، ق١، ط٢، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٨، ص ٧٦–٧٧.

(٩) الإدريسي: المغرب، ص ص ٨٩ –٩٠.

(١٠) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٥٦٨.

(١١) المغرب، ص ص ٩٦–٩٨.

بجاية – القلعة يخرج من بجاية إلى سوق الأحد ثم وادي رهت إلى حصن تاكلات[١] ومنها إلى تادرفت إلى سوق خميس. كما يمر هذا الطريق على عدة حصون كحصن الحديد والشعراء حتى يصل الطريق إلى القلعة.[٢]

وهناك طرق رئيسة تخرج من أهم المراكز التجارية في دولة بني حماد منها بداية من بجاية والقلعة وقسنطينة والمسيلة وأشير.[٣]

١) الطرق التجارية في بجاية.

ذكر الإدريسي[٤] أن بجاية كانت " قطب لكثير من البلاد " كما حدد لنا المسافات بين العاصمة وبين عدة مدن تجارية أخر كسطيف وباغاية وبلرمة وايكجان[٥] تتروح بين يومٍ ويومين. أما الطريق الذي يمر من العاصمة الثانية بجاية إلى العاصمة الأولى القلعة فقد وصف لنا الإدريسي[٦] القرى التي تمر بها القوافل عبر هذا الطريق" تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى حصن تاكلات ..... إلى سوق الخميس إلى حصن بكر[٧] إلى حصن وارفو[٨] إلى العصر إلى حصن الحديد ...." مما يدل على مدى اتساع حركة التجارة الداخلية التي تميز بها عصر الحماديين.

---

(١) حصن تاكلات: حصن منيع يطل على وادي بجاية وبه سوق دائمة متنوعة تقل به الأسعار. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٦٢.

(2)Gautire E F: L' Islamisation De L' Afrique Du Nord Les Siècles Obscurs Du Maghreb , Payout, Paris, p 345.

(٣) رشيد بورييبة: الدة الحمادية ، ص ١٤١.

(٤)المغرب، ص ٩١

(٥)ايكجان: جبل بين سطيف وقسنطينة به قبائل كتامة وفيه حصن منيع كان من ضمن بلاد بني حماد. الحميري: الروض المعطار، ص ٧١.

(٦)المغرب، ص ٩٢.

(٧) حصن بكر : حصن منيع على مراع ممتدة وبه أسواق للبيع والشراء. الادريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٦٢.

(٨)حصن وارفو : هو قرية صغير تمر ببجاية غرباً ويقابلها من الجنوب حصن الحديد. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٦٢.

٢) الطرق التجارية في القلعة.

هناك ثلاثة طرق تخرج من القلعة اثنان من القلعة إلى القيروان والثالث نحو تنس **الأولى:** تمر القوافل التجارية بمقرة[١] وطبنة ونقاوس وبلزمة[٢] وقبر مدغوس[٣] وباغاية ومسكيانة[٤] ومجانة وقلعة الديك ووادي الرمل[٥] وسبيبة.[٦]

والثاني: يمر بالغدير ودكامة وتامسلت[٧] وتابسلكي[٨] وتوبوت[٩] وتيجس[١٠] وقصر الإفريقي وتيفاش[١١] وتادميت[١٢] وملاق[١٣] وأبة.[١٤]

الثالث فهو طريق تنس يمر بالمسيلة ونهر جوزة وأشير وسوق هوارة وسوق كرام على نهر شلف ومليانة والخضراء (عين دفله الحالية) وبني واريفن.[١٥] وعلى هذه الطرق سكنت بها قبائل عربية منها قبيلة هوارة.

٣) الطرق التجارية في قسنطينة.

عبارة عن ستة طرق رئيسة تخرج من قسنطينة **الأول** يؤدي إلى باغاية التي كانت تقع على ثلاث مراحل من قسنطينة. **والثانيوالثالث** يتجهان نحو بجاية أحدهما يمر بجيجل والثاني بابرس. **والرابع** يؤدي إلى القل[١٦] ويمر بقلعة بشر[١٧] وتيفاش وقالمة والقصرين ودور مدين.

---

(١) مقرة: بالفتح وتشديد الراء مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد.الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٦٢.

(٢) بلزمة: قرية كثيرة الأنهار والثمار بالقرب من طبنة. البكري : المُغرب، ص ٥٠.

(٣) قبر مدغوس: قبر مثل الجبل الضخم وهو مدرج منحوت عليه صور حيوانات وفي أعلاه شجرة نابتة به يحيرة مجمع لكل طير . البكري: المُغرب، ص ٥٠.

(٤) مسكيانة: قرية بقرب مجان المطاحن عند نهر ملاق وبقرب باغاية هي مدينة عامرة قديمة أكبر من مرماجنة. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٥٨.

(٥) وادي الرمل : قرية من قرى إفريقية اشتهرت بزراعة الزيتون .البكري: المُغرب، ص ٤٩.

(٦) البكري: المُغرب، ص ص ٤٩- ٥٠.

(٧) تامسلت: قرية كانت تسكنها قبائل كتامة وزناتة تقع بالقرب من أشير. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص ٢٥٨.

(٨) تابسلكي: مدينة صغير في سفح الجبل يسمى أنبى النسر . البكري: المُغرب، ص ٥٤.

(٩) توبوت: من بلاد كتامة ويسمى الطريق الذي يمر بها الطريق الأخضر. البكري: المُغرب، ص ص ٥٣-٥٤.

(١٠) تيجس: مدينة أولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع. البكري: المُغرب، ص ٥٣.

(١١) تيفاش: مدينة بإفريقية شامخة البناء تسمى تيفاش الظالمة ذات عيون ومزارع كثيرة وهي في سفح جبل. الحموي: معجم: ج٢، ص ص ٦٧ -٦٨.

(١٢) تادميت : مدينة في مضيق بين جبلين في سند وعر ولها مزارع واسعة وحنطتها موصوفة . البكري: المُغرب، ص ٥٣.

(١٣) ملاق : نهر عظيم يسقي نواحي فحص بُل

(١٤) أبة : مدينة أولية اشتهرت بالزعفران .البكري: المُغرب، ص ص ٥٣ – ٥٤.

(١٥) البكري : المُغرب، ص ص ٦٠ – ٦١.

(١٦) القل : قرية عامرة والآن هي مرسى والجبال تحيط بها من جهة البر. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٦٩.

(١٧) قلعة بشر: من عمالة بسكرة. الادريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٦٠.

والخامس يؤدي إلى سطيف. والطريق السادس يؤدي إلى جيجل ويمر بعدة طرق منها وادي شال وحصن كلديس.[١]

٤) الطرق التجارية في المسيلة.

تخرج القوافل التجارية من المسيلة من خمسة اتجاهات اثنين يؤديان إلى القيروان أحدهما يمر باوسجيت[٢] ودكامة حيث يلتقي بالطريق الذي يربط بين القلعة والقيروان.والآخر يمر بمقرة حيث يلتقي بالطريق الثاني بين القلعة والقيروان. أما الاتجاه الثالث يتجه نحو تاهرت ويمر بأشير وعدة مدن أخرى. الاتجاه الرابع يتجه نحو سطيف ويمر بالغدير . والخامس يؤدي إلى تنس ويمر بمليانة وأشير والخضراء.[٣]

٥) الطرق التجارية في أشير.

هناك أربعة مخارج للقوافل التجارية في مدينة أشير اثنان نحو تنس **الأول** يمر بمليانة والخضراء وغيرها. **والثاني** يمر بشلف ومدينة جليداسن. **والثالث** نحو مرسى الدجاج يمر بعدد من القرى منها حمزة وبلياس . والرابع نحو الجزائر الحمادية بالمدية وقزرونة.[٤] هذه هي أهم الطرق التجارية الرئيسة في الدولة الحمادية إلى جانب بعض الطرق الأخرى التي ساعدت على ازدهار التجارة الداخلية والخارجية. نذكر منها طريق يربط بين مرسى الزيتون والقيروان ، وطريق آخر من تلمسان إلى سجلماسة ، وطريق من تاهرت إلى ساحل البحر ، وطريق من نقاوس إلى بسكرة وباديس.[٥]

---

(١)الإدريسي: أرض الأندلس، ص ٩٦.

(٢) اوسجيت: هي قرية فيها بعض حوانيت لبربر كتامة وبها مياه كثيرة تسقي العديد من المزارع. ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٨٨.

(٣)البكري: المغرب، ص ٦٠، الإدريسي: أرض الأندلس، ص ص ٨٤، ٨٦، ٩٣.

(٤)الإدريسي: المُغرب، ص ص ٨٨، ٩٠؛ رشيد بوريبة: الدولة الحمادية، ص ١٤٤.

(٥)رشيد بوريبة : الدولة الحمادية، ص ١٤٤.

السلع التجارية المتبادلة.

أولاً : الواردات.

❖ **القمح.**

رغم أن المغرب كانت من الدول المصدرة للقمح ، إلا كانت تقوم باستيراده من صقلية [١] ومن كريت وقت الأزمات من قحط ومجاعات.[٢] أو أنها كانت تصدر أنواعاً وتستورد أنواعاً أخرى .

❖ **الخشب.**

كانت المغرب الأوسط في حاجة إلى الكثير من أنواع الخشب نظراً لحاجاتها في صناعة أدوات المطبخ والنسيج والبنايات وأثاث المنازل. هذا إلى جانب أهميته في صناعة السفن . وقد كانت البندقية هي المركز الرئيس الذي يمد الحماديين بحاجاتهم من الخشب الخام والمصنوع حيث تغطيها مساحات شاسعة من الغابات. فقد كانت الغابات الموجودة في المغرب الأوسط كغابة الزان التي تقع بالقرب من بونة وغابة جبال القبائل الصغرى لا تفي باحتياجات الدولة. [٣]. ورغم ذلك فإن استيراد الخشب ليس من الميسور الحصول عليه بسبب الحظر الذي فرضته البندقية .[٤]

❖ **الأسلحة.**

كانت تجارة السلاح في العصور الوسطى بين الغرب والشرق من أكبر وأوسع المجالات التجارية ربحاً. يرجع ذلك إلى تهريبها إلى البلاد الإسلامية ومن بينها المغرب والتحدي لقرار أباطرة بيزنطة والكنيسة الذي يحرم تصدير المواد الإستراتيجية. ومن الدول التي كانت تصدر الأسلحة (الدروع والخوذات والحراب) إلى المغرب لومبارديا والإمبراطورية.[٥]

❖ **الذهب.**

---

(١) رغم الفتوى التي اصدرها المازري أنه لايجوز الذهاب إلى أرض خاضعة للكفار مهما كانت حاجتهم مستنداً لقوله تعالى " إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام..". سورة التوبة . الآية ٢٨. وأكد بعض الفقهاء بأن الذهاب إلى أرضهم يعني ارتفاع الأسعار ومن استخدام تلك الأموال في الحرب ضد المسلمين. الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، الهادي روجي إدريس: الدولةالصنهاجية، ج٢، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٨٣.

(٢) ابن سعيد المغريبابن سعيد(أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) : كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٧ ؛ عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣٢٧.

(3)Marçais.G: Les Poteries & Faïences De Bougie, Contribution AL' ètude de la Cèr āmique Musulmane V. 3 Braham, Èditeure, Caraman, 1916, p 4 . ؛ إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٤.

(٤) الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج ٢، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٥)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٥.

لا توجد في الدولة الحمادية أية مناجم للمعادن الثمنية باستثناء المنجم الذي أشار إليه الجغرافيون والمشكوك في وجوده بالقرب من سجلماسة، ولسد احتياجات الدولة من تلك السلعة الهامة اللازمة لصناعة السكة والحلي كان عليها أن تستوردها من الدول المصدرة لها وخاصة من مناجم أوربا. وقد كانت السلعة الوحيدة التي وقع عليها تخفيض للضرائب أو ما يسمى بالتعريفة الجمركية تشجيعاً لاستيرادها من الخارج بل تم إلغاؤها على ما يرد إلى قصور الأمراء أو دار ضرب السكة.(١)

كما تستورد الدولة الحمادية من البابوية أسلاك الحديد والأبواق النحاسية والأواني المصنوعة من مختلف المعادن. إلى جانب الأحجار الكريمة والعقيق والياقوت والمرجان وجميع أنواع المجوهرات كانت قصور الأمراء تستوردها من المدن الأوربية.(٢)

❖ **التوابل والعقاقير.**

بالنسبة للتوابل والعقاقير الهندية (جوز الطيب والقرنفل والراوند والزنجبيل والقرفة وغيرها). فقد كانت تصل عن طريق ثلاثة طرق مختلفة :

الأولى من الموانئ الأوربية حيث كانت توجد مستودعات للعقاقير الهندية وتحملها السفن الأوربية إلى موانئ المغرب.

والثانية عن طريق الإسكندرية وغيرها من الموانئ الشرقية.

والثالثة عن طريق الصحراء حيث تحملها القوافل من مصر مارة بطرابلس والقيروان إلى القلعة وتلمسان وغيرهما من المدن الحمادية والمغرب كافة. ويندرج تحت هذه السلع الروائح العطرية والبخور مثل اللبان والعود الجاوي والمسك والعنبر وغيرها.(٣)

❖ **تجارة الرقيق(٤).**

شكلت تجارة الرقيق إحدى أهم السلع التي استوردها المغرب من بلاد السودان بعد الذهب.(٥) كانت المغرب الأوسط مركزاً لتجارة الرقيق، فضلاً عن دورها في الوساطة بين الدول المختلفة حيث كانت أوروبا الوسطى والشرقية ترسلهم من أسبانيا ومنها إلى المغرب حيث يوزعون بضاعتهم البشرية وينقلون جزءاً منها إلى مصر وغيرها من بلاد الشرق والباقي يتاجرون

---

(١)إسماعيل العربي: نفسه، ص ٣٤٥.

(٢)إسماعيل العربي: نفسه، ص ٣٤٥.

(٣)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٥.

(٤) الرقيق: أثارت تجارة الرقيق انتباه رجال الدين وصدرت الفتاوى بعدم جواز التجارة فيه ، ورغم ذلك استمرت التجارة فيه وكانت وراجلان وسجلماسة من أكبر مراكز المغرب الأوسط التي يأتي عبرها الرقيق ثم يوزع على بقية مدن المغرب وكذلك المشرق. منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في ق ٥ هـ (مجلة المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية محكمة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١، العدد ٧) ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٥)إبراهيم السيد شحاته عوض: الصناعات في المغرب منذ القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس،رسالة ماجستير،كلية دارالعلوم،جامعةالقاهرة،القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م،ص ٧٦.

به داخل المدن المغربية.[١] لم تكن أوروبا هي المصدر الوحيد لتجارة الرقيق فهناك أيضاً بلاد السودان جنوبي المغرب حيث تمد قصور الأمراء في كل من المغرب ومصر بالعبيد والخصيان. بالإضافة إلى مصدر آخر لتجارة الرقيق وهم أسر الحروب والأسر الذين يقعون في أيدي المسلمين نتيجة لإغاراتهم على الشواطئ الأوربية أو عمليات القرصنة. وبالنسبة للاتفاقات التي تنص على تحريم بيع الأسرى وتوجب إعادتهم إلى بلادهم. لم يكن معمول بها في عهد بني حماد.[٢] ولهذا استمرت تجارة الرقيق في دولة بني حماد من أهم السلع التجارية.

ثانياً : الصادرات.

❖ **الخيول والجلود .**

الخيول العربية والبربرية من السلع التي تصدرها المغرب مقابل السلع والمنتجات التي يتلقاها المغرب من الدول الأخرى. هذا إلى جانب السمك المقدد والجلود المدبوغة والمصبوغة. حيث كان الجلد المغربي يتمتع بشهرة واسعة في أوروبا في العصور الوسطى. وكانت المدن الحمادية المصدرة للجلود هي تلمسان وبجاية وتشمل جلود معظم الحيوانات مثل البقر والغنم والمعز والخيل والجمال مما يدل على وجود ثروة حيوانية ضخمة في تلك المدن.[٣] كما أنها من أكثر السلع تصديراً خاصة إلى جنوة وبيزا وفرنسا.[٤]

❖ **الشمع.**

من المنتجات المتوفرة بكثرة وخاصة في منطقة المغرب الأوسط في مدينتي بونة وبجاية حيث أمدتا هاتين المدينتين أوروبا بما يسد احتياجاتها من الشمع حتى أطلقت فرنسا على الشمعة اسم بجاية (Bougie) وهذا يبرهن لنا إلى أية درجة كات أوروبا معتمدة على استيراد هذه السلعة من المغرب الأوسط.[٥]

❖ **زيت الزيتون.**

هو من أهم الموارد الأساسية في الثروة المغربية . حيث يقومون بإنتاجه منذ عهد الرومان. فقد تمتع زيت بجاية بشهرة واسعة في العصور الوسطى.[٦]

---

(١)إسماعيلالعربي: العمرانوالنشاطالاقتصادي،ص ٣٤٥.

(٢)إسماعيل العربي: نفسه، ص ٣٤٦.

(٣)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٦.

(٤) عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ص ٣٢٦-٣٢٧.

(5)Gautier. E. F: Le Passè De L' Afrique Du Nord Les Siecles Obscurs, Payot, Paris, 1942, p 373; Gautier: L' Islamisation De L' Afrique Du Nord, p 348.

(٦)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٦.

❖ **الحبوب.**

احتفظت شمال أفريقيا منذ عهد الرومان بمكانتها في إنتاج وتصدير الحبوب من القمح والشعير وغيرهما. [١]حيث كانت تصدره إلى السودانوكذلك بلاد الشام.[٢]

❖ **القطن.**

ظل القطن من المحصولات الرئيسة في المغرب حتى القرن السادس عشر الميلادي وكانت وهران من المدن المغربية التي تصدر كميات وفيرة إلى البندقية وغيرها من السواحل الأوربية.[٣] كما كانت تصدر الثياب المصنوعة من القطن والكتان والحرير إلى السودان.[٤]

❖ **المعادن.**

وبالنسبة للمعادن فقد رصد ابن حوقل[٥] أن المغرب كانت تقوم بتصدير الحديد والرصاص بصفة مستمرة إلى المشرق العربي.[٦] وكذلك معدن النحاس الذي كان يُصدر إلى إفريقية وغيرها من البلدان.[٧]

❖ **صادرات أخرى.**

هناك منتجات أخرى كان المغرب الأوسط يقوم بتصديره إلى أوروبا وشواطئ البحر الأحمر والمحيط الهندي منها ريش النعام والمرجان الذي اشتهرت به كل من تنس ومرسى الخرز.[٨] هذا فضلاً عن تصدير التمر والفستق واللوز والتين والزبيب المجفف، والذي كان يحمل من بجاية وبونة إلى أوروبا .[٩] وكذلك إلى مصر.[١٠]

---

(١)إسماعيل العربي: نفسه، ص ٣٤٧.

(٢) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣٢٦.

(٣)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٧.

(٤)ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص ١٢٦-١٢٧.

(٥) صورة الأرض، ص٨٤، ٨٧.

(٦)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٧.

(٧) البكري: المُغرب، ص ٨٣.

(٨) ابن حوقل: صورة الأرض ، ص ٧٥؛ إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٧.

(٩) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٧.

(١٠) عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣٢٦.

ثانياً:التجارة الخارجية.

البربر من الشعوب التي تفضل السكنى والمعيشة في المناطق البرية والجبلية، ولا يتحولون عنها إلا للضرورة القصوى. لذا كانت معظم شواطئ المغرب مهملة. رغم أن معظم الغزاة قد أتوا عن طريق البحر ومن الطبيعي أن يتخذ البربر موقفاً لتحصين الشواطئ والاهتمام ببناء السفن. وكذا الاهتمام بتعليمهم الملاحة البحرية لكي يتمكنوا من حمايتها بكفاءة. ليس هذا فحسب، بل فضل الفاتحون العرب الابتعاد عن الشواطئ . ومما يؤكد لنا ذلك أن معظم المدن التي أصبحت من الحواضر الإسلامية المزدهرة كتيهرت وسجلماسة وأشير والقلعة وتلمسان وطبنة كانت كلها مدناً داخلية بعيدة عن البحر . إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض من النشاط البحري وخاصة في عهد الأغالبة وفتح صقلية. ثم بناء المهدية في عهد الفاطميين والتي أصبحت من أهم موانئ البحر المتوسط. وزادت أهميتها في عهد الزيريين ولاسيما بعد اهتمامهم ببناء أسطول لحماية بلادهم وللتجارة أيضاً.(١) وقد شهدنا دور الأسطول الزيري في التصدي لأسطول النورمانديين في ٥١٦ /١١٢٢.(٢) وفي عهد الحماديين كان لابد من بناء أسطول قوي لكي يتصدى لغزو النورمان. ولاسيما بعد أن قام الأسطول البيزنطي بشن هجوماً على مدينة بونة الحمادية في ٥٣٧هـ/ ١١٤٣ م والتي تم تخريبها واحتلالها من قبلهم.(٣)

وفي ٥٣٠هـ /١١٣٦م وقع غزو على مدينة بجاية من قبل أسطول جنوة الذي غنم عدداً من السفن وأسر عدداً كبيراً من العرب إلى جانب البضائع التي استولى عليها.(٤) ـــ كما ذكرنا ـــ سابقاً. يرجع ذلك إلى أن هناك جزءاً من السفن مخصص لاستيراد القمح والمنتجات الأخرى والأعمال المدنية أي تحويل مهمة السفن عن المهام الحربية.(٥) لذا فإن التجارة الخارجية لبلاد المغرب الشرقية تتمثل في التجارة البحرية . حيث أضحت الشريان الاقتصادي للدولة

---

(١) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ،ج٨، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٥٢- ١٥٣؛ شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسر وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،ص ٣٠١- ٣٠٢؛ ميخائيل أماري: تاريخ مسلمي صقلية، مج٣، ج١، لي مونبييه ، فلورنسا، ٢٠٠٣، ص ٣٦٦؛ Golvin: Le Magrib Central A L'epoque Des Zirides,p 128.

(٣)ابن عذارى المراكشي، أحمد بن محمد (ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م): البيان المُغرب في أخبار الأندلس، ج١، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣١٣؛ موسى هيصام: الجيش في العهد الحمادي، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزئر، الجزائر، ٢٠٠٠.، ص ١٤٦؛ إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي ، ص ٣٤٩.

(٤) De Mas Laterie: Traites de Paix et de commerce, p 35.

(٥) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٥١.

الحمادية.[١] وقد احتلت بجاية مكانة المهدية من حيث موقعها الإستراتيجي ، وأهميتها في صناعة السفن نظراً لما يتوفر لديها من الخشب والحديد والزفت اللازم لصناعته. [٢]

تحكمت عدة عوامل طبيعية وبشرية ساعدت في تسهيل حركة التبادل التجاري، حيث كان لموقع بلاد المغرب الجغرافي، الذي يمتد على سواحل بحر الرّوم (البحرالأبيض المتوسط) وبحر المحيط(المحيط الأطلسي)من جهة، واتصاله بالصحراءالكبرى من جهة أخرى؛ دور في توفيراتصال تجاري بحري وبري واسع مع الكثيرمن الأقطار المجاورة والبعيدة منه . ولا يتأتّى التكامل والتعاون الاقتصادي إلاّ بإلغاءالقيود التي تعرقل حركته،وذلك بتجميع وتعبئة الموارد الإنتاجية والبشرية والمالية المتوفرة لدى هذه الدول وتسخيرهامن أجل اقتصادموحد تتوافر فيه حرية انتقال السلع والأشخاص ورءوس الأموال.[٣]

وكان الموقع الذي اختير لبناء القلعة من الأسباب الرئيسة التي جعلها من الحواضر الاقتصادية المزدهرة في المغرب يرجع ذلك لإشرافها على طريق القوافل التجاري منذ العهد الفاطمي.[٤] وإلى جانب هذه الطرق كانت الدولة الحمادية ترتبط بالمشرق عن طريق طرابلس ، وبالسودان عن طريق سجلماسة. حيث كانت القوافل تغدو وتعود محملة بالمنتجات من كلا البلدين. وفي عهد الناصر بن علناس (٤٥٤-٤٨١هـ/ ١٠٦٩- ١٠٨٩م) وابنه المنصور (٤٨١- ٤٩٨هـ/ ١٠٨٩- ١١٠٥م) كانت القلعة تحتل مركزاً تجارياً وملتقى القوافل من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وعقب انتقال الحكم إلى العاصمة الثانية بجاية تحولت التجارة إلى تجارة بحرية لكي تتجنب الدولة مأساة الاختناق الاقتصادي. ولاسيما بعد أن أصبحت طرق القوافل مهجورة.[٥] على الرغم من الحروب الداخلية والخارجية التي كانت تخوضها الدولة الحمادية ، إلا أن ذلك لم يؤثر مطلقاً على حركة التبادل التجاري مع المدن الأخرى. هذا فضلاً عن دخول العرب الهلالية إلى إفريقية والقيروان وتخريبهم تلك المدن جعل من القلعة ثم بجاية محط لهجرة رءوس الأموال وازدهار الاقتصاد بها.[٦] وهناك خريطة توضح شبكة الطرق التجارية الداخلية والخارجية في الدولة الحمادية.[٧]

---

(١) الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج٢، ص ٢٧٦.

(٢)إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٥١.

(٣)فاطمة بلهواري: العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(مجلة كان التاريخية، ، دورية إلكترونية محكمة ،السنة الثالثة، العدد ١٠ ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١٣)،ص ٣٣.

(٤)عبد العزيز الفيلالي: قلعة بني حماد ، ص ٩.

(٥) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٣.

(٦) إسماعيل العربي: نفسه، ص ٣٤٤.

(٧) ينظر الملاحق ، ص ٢٥٠ – ٢٥٣.

أولاً : التجارة مع دول المغرب الإسلامي والأندلس.

١) مع المغرب

توجد شبكة طرق تربط بين مدن المغرب الإسلامي عملت على رواج التجارة بينهم . حيث تخرج من القيروان عدة طرق منها إلى بونة . ومنها إلى تنس. ومنها إلى وهران.[١] وطريق يربط بين سجلماسة وأغمات في المغرب الأقصى حيث يمر بموضع قرب أغمات الذي اشتهر بالنحاس. كما كان هناك طريق بحري يربط بين المغرب الأوسط والأندلس. حيث تقلع السفن من مواني تنس ووهران ومنها إلى سبتة التي كانت جسراً ممتداً بين البلدين.[٢]

رغم العداء بين االحماديين والزيريين إلا أن العلاقات التجارية كانت قائمة بينهما. وكان خشب جبال الرحمن وبونة من السلع الرئيسة التي يصدرها الحماديون إلى المدن الزيرية.[٣]

كانت القيروان تستورد العسل والسمن والتين من جزائر بني مزغنة. ومن المسيلة السفرجل المعنق. كذلك اعتمدت دول المغرب على زيت الزيتون الذي يستخرج من معاصر صفاقس . ومن بونة ومرسى الدجاج الغنم وسائر الماشية والصوف والألبان والعسل والقمح والشعير والفواكه وخاصة التين.[٤] وفي المقابل كان المغرب الأوسط يستقبل الزعفران واللوز والبرقوق.[٥]

كما كان هناك تبادل تجاري مع المرابطين فقد ساعد الاستقرار السياسي النسبي التي كانت تعيش فيه دولة المرابطين على انتعاش التجارة. هذا إلى جانب استيلائها على موانئ شرق الأندلس وجزر ميورقة ومنورقة وتأمينها من القراصنة والذي ساهم في انتعاش التجارة البحرية بصورة أكبر.[٦] وهناك عدة طرق بين الدولتين المرابطية والحمادية حيث تسلك القوافل التجارية ثلاثة طرق:

١- الساحلي: على المحيط الأطلسي من أغادير إلى نواكشوط حتى مصب نهر السنغال.

٢- الصحراء: من السودان الغربي إلى أواسط الصحراء شرقاً، إلا أن هذه الطرق يقابلها صعوبات طبيعية من رمال متحركة تمحي معالمها. لذا كانت في حاجة إلى دليل من المرابطين يقودها وسط هذه الصحراء.

---

(١) البكري: المُغرب، ص ص ٥٤، ٦٦، ٧١.

(٢) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية، ج١،ص ٥٧٠.

(٣) رشيد بوريبة: الدولة الحمادية، ص ١٥٠؛ بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن ٣-٥هـ/ ٩-١١م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٤، ص ٤٧.

(٤) البكري: المُغرب، ص ٥ ؛ يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية،ج١، ص ٥٣٧.

(٥) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية، ج١،ص ٥٣٨.

(٦) حسن أحمد محمود: حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ٤٠١.

٣- الأوسط يمتد من أواسط المغرب إلى قلب الصحراء يبدأ من سجلماسة وينتهي في النيجر.[١]

كما وجدت طرق تربط بين المسيلة وفاس حيث تمر القوافل المحملة بالمنتجات بالعديد من الأودية التي تصب في البحر المتوسط ، ثم يتفرع الطريق إلى فرعين أحدهما باتجاه تاهرت، والثاني باتجاه أشير ومنها يلتقى الاثنان في المسيلة.[٢]كما أن تجارة المغرب الأوسط كانت تصل إلى المغرب الأقصى (فاس) عن طريق سجلماسة منها السكر والأعشاب والجلود وأواني الخزف والعطور.[٣]

نستنتج من هذا أن بلاد المرابطين كانت حلقة الوصل بين تجارة المغرب الأوسط وتجارة السودان الغربي وأفريقيا الغربية. كما كانت أسواقها مكاناً لتبادل البضائع القادمة من المغرب والأندلس ومن السودان الغربي أو أفريقيا الغربية حيث يتم البيع والشراء بنظام المقايضة ذهباً كان أو فضة.[٤] وقد كانت العملة الرئيسة في الدولة المرابطية هي الدينار الذهبي وقد ظلت مستخدمة لعدة قرون.[٥] وقيل أن الدينار المرابطي وصل إلى القسطنطينية بل كاد أن يصبح عملة دولية.[٦] يرجع ذلك إلى سيطرتها على كل الطرق المؤدية إلى منابع الذهب في السودان الغربي وكان أول دينار ضرب في ٤٥٠هـ/١٠٥٨م بسجلماسة باسم الخليفة العباسي.[٧]

وتجدر الإشارة إلى أن القبائل البربرية التي نزحت إلى الأندلس (زاوي بن زيري في غرناطة) فارين من مطاردة حماد بن بلكين وغيرهم من الصنهاجيين. قد ساهموا بشكل كبير في ازدهار التجارة الأندلسية الخارجية . وذلك أن بلاد المغرب كانت معبر الأندلس إلى المشرق وبلاد السودان الغربي. حيث سيطرت القبائل البربرية على طرق التجارة عبر الصحراء إلى بلاد السودان (الذهب والرقيق). فضلاً على سيطرتها على الطرق التجارية المؤدية إلى المشرق.[٨] فقد قام هؤلاء بدور الوسيط في نقل تجارة الأندلس إلى المغرب والعكس.

---

(١) قرمام حاج: العلاقات الحمادية المرابطية، ص ٨٧.

(٢) بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى ، ص ٤٦ – ٤٧.

(٣) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية، ج١، ص ٥٣٨.

(٤) قرمام حاج: العلاقات الحمادية المرابطية، ص ٨٧

(٥) أرشيبالد لويس: القوى البحرية في حوض البحر المتوسط (٥٠-١١٠٠)، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم محمد شفيق ، غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
ص ٣٨٧.

(٦) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص ٤٠٣.

(7)Lavoix,H: Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliotheque nationale, paris,1966,p 198.

(٨) عوده حسان عواد أسعيد أبو شيخة: نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس وأثرها على المجتمه الأندلسي في عصر الخلافة ٣١٧-٤٢٢هـ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥ ، ص ٢٣١؛ عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٢٣١.

كما لعبت القبائل البربرية في الأندلس دوراً هاماً في التجارة مع نصارى الشمال من خلال سيطرتها على الطريق البري الذي يربط بين الأندلس وأوروبا ونشر الأمن به . [١]

٢) مع الأندلس.

كان لاتصال المغرب بالأندلس الجغرافي والاجتماعي والحضاري أثره الكبير على العلاقات التجارية ، فقد عرفت التجارة بين البلدين منذ عهود مبكرة . واشتهر الأندلسيين ببراعتهم في التجارة . لقد كان المغرب يتصل بمراكز تجارية مع الأندلس عن طريق بعض المعابر منها ثغور وادي يانة ونهر شقر وبطليوس وماردة وقلعة رباح وكونكة حيث تنطلق القوافل التجارية منها إلى لشبونة وطليطلة وغيرها من المدن الأندلسية ، إلا أن وعورة الطرق البرية والحرب بين الدول جعلت التجارة البحرية أيسر وأفضل وخاصة مع استخدام الوسطاء من المدن الإيطالية.[٢] وقد ساعد على ذلك وجود العديد من المراسي الحمادية وما يقابلها من الموانئ الأندلسية . مما سهل حركة الملاحة بين الشاطئين وتكاثرت العلاقات التجارية بين المراسي الحمادية الواقعة بين الجزائر وشرشال، والمراسي الأندلسية الواقعة بين قرطاجنة ومصب نهر إيبر.[٣]

ومن الطرق المتصلة بين المغرب الأوسط والأندلس طريق يربط بين تلمسان وسبتة ماراً بفاس حيث تعبر المراكب من سبتة إلى الأندلس.[٤] وقد وصف لنا البكري[٥] جزءاً من هذا الطريق " من مدينة سبتة إلى فاس ستة أيام " . فقد اكتسبت تلمسان أهمية تجارية بالغة سواء برية أو بحرية يرجع ذلك إلى أنها نقطة التقاء العديد من الطرق التجارية.[٦] حيث بها العديد من الأسواق.[٧] جعلها مقصداً لجميع التجار من مختلف الآفاق.[٨] كما كان لتاهرت دوراً في إمداد

---

(١) عوده حسان عواد أسعيد أبو شيخة: نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس، ص ٢٣٥.

(٢)ابن أبي زرع، أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار الطباعة المدرسية ، أوبسالة ، ١٨٣٣، ص ١٠٤.

(٣) رشيد بورييبة: الدولة الحمادية، ص ١٥١.

(٤) نصيرة عزرودي: هجرات الأندلسيين إلى المغرب الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية،٢٠٠٧، ص ١٣٢.

(٥) المُغرب، ص ١١٥.

(٦) نصيرة عزرودي: هجرات الأندلسيين، ص ١٣٢.

(٧)العبدري، محمد العبدري البلنسي (ت ٧٢٠هـ): الرحلة المغربية، تقديم سعد بو فلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م، ص ٢٨.

(٨) العمري ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، السفر الرابع ،تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع التقافي، الإمارات، ٢٠٠٣، ص ٢٠٣.

الأندلس بما يلزمها من البقر والغنم .[١] لشهرتها بالثروة الحيوانية وقلة أسعارها.[٢] فضلاً عن الحنطة التي تخرج من تاهرت عن طريق مرسى تنس ومرسى وهران.[٣]

الموانىء الحمادية والتجارة مع الأندلس.

الحدود الإدارية والسياسية لدولة بني حماد تطرح أمامنا ما يزيد عن عشرين مرسى ومعظمها تقابلها مراسي على الساحل الأندلسي أو في جزر البليار (الجزائر الشرقية). مما يجعل الملاحة بين الشاطئين تسير في خط مستقيم . كما أن كثرة المراسي وتقارب المسافات يؤكد لنا على قوة التبادل التجاري بين الدولة الحمادية والبر الأندلسي. هذا فضلاً عن التجارة مع شواطئ إيطاليا.[٤] على الرغم من العداء القائم بين بيزنطة والموانئ الإسلامية في المغرب، إلا أن ذلك لم يمنع من قيام علاقات تجارية وثيقة بين تلك المدن.[٥] وهنا نورد المراسي أو الموانئ الحمادية التي كانت موجودة بجانب بجاية الميناء الرئيسي وما يقابلها من الشواطئ الأندلسية كما أوردها البكري الذي كتب في ذلك العصر.

- **أرشغول.**

هي مدينة قديمة مرسها يقع عند مصب نهر تافنه.[٦] وأرشجول هي مرسى تلمسان يقابلها من بر الأندلس مدينة المرية .[٧]

- **مرسى أسلن.**

مدينة حصينة لها سور عظيم وفيها مياه تروي الكثير من أراضيها أهم مواردها التي تصدرها الماشية ومنتجاتها تقع شرقي أرشغول.[٨]

- **مرسى الماء المدفون.**

يقع هذا المرسى على مقربة ١٣ ميلاً من مرسى أسلن ويقابله من بر الأندلس مرسى الراهب بينهما مجريان وثلث.[٩]

---

(١)الحميري: الروض المعطار، ص ١٢٦.

(٢) الاستبصار، ص ١٧٨.

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ؛ نصيرة عزرودي: هجرات الأندلسيين، ص ١٤١.

(٤) سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (٣٠٠-٣٩٩هـ/ ٩١٢-١٠٠٨م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،ص ١٦٨

(٥) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٤٣.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٧٨، دائرة المعارف الإسلامية: مادة ارشجول، ص ٦٢٢

(٧) البكري: المُغرب ، ص ٧٧.

(٨) البكري: المُغرب، ص ٧٩ ،٨١.

(٩) البكري: المُغرب، ص ٨١.

- **مرسى وهران.**

مرسى كبير ومشتى مصون من الرياح لذا أصبح مرسى للسفن الكبيرة . [١] وكما صفه الإدريسي[٢] " وبه ترسو المراكب الكبار والسفن الصغيرة ، وهذا المرسى يستر من كل ريح وليس له مثيل في مراسي بلاد البربر.....". تغادر القوافل منها إلى الأندلس.[٣] ترد إليه السلع الأندلسية ومنه تحمل المنتجات المغربية إلى الأندلس.[٤] وقد تحدث عن مرساها العديد من الجغرافيين منهم البكري[٥] وابن حوقل[٦] وصاحب الاستبصار.[٧]

ويقابلها من الشواطئ الأندلسية مرسى أشكورش كما ذكر البكري[٨]. بخلاف الإدريسي[٩] الذي ذكر أنه يقابلها مدينة المرية الأندلسية.

- **مرسى عين فروخ.**

هو مرسى شتوي آمن وفيه أبار للمياه وبينه وبين وهران أربعون ميلاً ويقابله من شواطئ الأندلس مرسى أقلة.[١٠] كانت عين فروخ مرسى لمراكب تاهرت.[١١] حيث يوجد طريق بين تاهرت وطنجة ومنها تحمل البضائع إلى الأندلس ما يقرب من خمسة وعشرين يوماً.[١٢] مما يدل يدل على أن تاهرت كانت مركزاً للتجارة البحرية .[١٣]

- **مرسى قصر الفلوس.**

هي مدينة على البحر ومرساها غير آمن ويقابلها من بر الأندلس مرسى قرطجنة(Carthagène).[١٤]

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض ، ص ٧٧-٧٨.

(٢) الإدريسي: أرض الأندلس والمغرب، ص ٨٣.

(٣)المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٢٢٩.

(٤)ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٧٨.

(٥) البكري: المُغرب، ص ٨١.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٧٧.

(٧) الاستبصار، ص ١٣٣.

(٨) البكري: المُغرب ، ص ٨١.

(٩) الإدريسي: أرض الأندلس والمغرب، ص ٨٣.

(١٠) البكري: المُغرب ، ص ٨١.

(١١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (٢٨٤هـ): البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٩٢.

(١٢)ابن خردذابة(أبي القاسم بن عبيد الله بن عبدالله ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م): المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٨٩، ص ٣٧.

(١٣)أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ: تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت، د.ت،ص ١٢٤.

(١٤) البكري: المُغرب، ص٨١.

- **مرسى مغيلة.**

هذا المرسى صيفي معرض للرياح يقع على مسافة ٣٥ ميلاً من قصر الفلوس ويقابله من الأندلس مرسى فبطيل تُدمير.[١]

- **مرسى مدينة تنس.**

مرسى صيفي وبين المدينة والبحر ميلان وكانت المدينة في عهد بني حماد مسورة ومحصنة داخلها قلعة صغيرة ينزل بها الولاة.[٢] يذكر عنها ابن حوقل[٣]" أنها من أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصودونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها، بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج والجوالي والصدقات والأعشار ومراصد على المتاجر الداخلة إليها والخارجة والصادرة والواردة...".

كما كانت تنس هي المصدر الرئيس لتصدير القمح للمدن الأندلسية.[٤] وأكد الإدريسي[٥] ذلك بقوله "أن بها الكثير من الفواكه والحنطة وسائر الحبوب والسفرجل الطيب وتصدر كل منتجاتها إلى مختلف الآفاق". وهذا ما أكده صاحب الاستبصار.[٦] ويقابلها من الشواطئ الأندلسية شنت بول.[٧]

وكانت تنس هي القاعدة الأساسية للتجارة بين الأندلس والدولة الحمادية، وكانت أكثر المنتجات التي تنقل إلى الأندلس المرجان والصوف والعسل ثم نشطت حركة التجارة بين الدولتين في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي حيث تفوقت بجاية وأصبحت هي القاعدة الرئيسة للتجارة الحمادية الأندلسية بعد ذلك.[٨] وبالنسبة للطرق البرية كانت تنس محط لقوافل التجار الأندلسيين .[٩] ويتضح من ذلك مدى مساهمة التجار الأندلسيين في تعمير مدينة تنس.[١٠]

---

(١) البكري: المُغرب، ص ٨١.

(٢) البكري: المُغرب، ص٨١ ؛ الاستبصار، ص ١٣٣.

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٧٧.

(٤) ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، ص ١٤٢.

(٥) الإدريسي: المغرب، ص ٨٣.

(٦)مؤلف مجهول، ص ١٣٣.

(٧) البكري: المُغرب، ص ٨١.

(٨) رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص ١٥١.

(٩)ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٧٨.

(١٠)البكري: المُغرب، ص ٦١.

- **مرسى جزيرة وقور.**

يقع على مسافة عشرين ميلاً شرقي تنس وهي قريبة من البر ويقابلها من شواطئ الأندلس مرسى لفنت.[١]

- **مرسى شرشال.**

مرسى ومدينة قديمة منذ عهد الرومان كانت في عهد بني حماد غير مأهولة. يقابلها من شواطئ الأندلس مرسى مدبرة Moeira.[٢] وقيل أن ما يقابلها هو مرسى لقنت Alicante.[٣]

- **مرسى جزائر بني مزغنة.**

كانت تسمى في عهد الرومان إيقوسيوم (cosium) وتسمى بمرسى الجزائر بنيت في عهد بلكين بن زيري بعد سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م . تقع بين بونة ومرسى الدجاج .[٤] كانت السفن تقصده من الأندلس ومن إفريقية وغيرها ويقابلها من شواطئ الأندلس مرسى بنشكلة (Penscola).[٥] يذكر الإدريسي[٦] أنها مدينة عامرة ذات أسواق قائمة وصناعة نافذة وتجارة مربحة، ولديها العديد من المحاصيل من القمح والشعير فضلاً عن تربية المواشي وإنتاج العسل والسمن الذي تصدره إلى مختلف الأقطار القريبة والبعيدة . كما يذكر العمري[٧] أن بها قصب السكر . لها أهميتها التجارية بالنسبة للأندلس حيث أنها المعبر إلى المغرب الأقصى، لذا حرص الناصر الأموي في السيطرة عليها للتقليص من سلطة الفاطميين في المغرب الأقصى خلال الصراع الفاطمي الأموي.[٨]

- **مرسى الدجاج.**

---

(١)البكري :نفسه ، ص ٨١.

(٢)الاستبصار، ص ١٣٢،البكري: المُغرب، ص ص ٨١-٨٢.؛ الإدريسي: المغرب، ص ١٠١.

(٣)الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٠؛ الاستبصار، ص ١٣٢.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٧٧.

(٥)الإدريسي: المغرب، ص ٧٦، البكري: المُغرب، ٦٦

(٦) الإدريسي: المغرب، ص ٨٩.

(٧)مسالك الأبصار، السفر الرابع، ص ١٩٥.

(٨)عوده حسان عواد: نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس، ص ص ١٠١-١٠٢.

مرسى قديمة غير ذكر البكري[١] أنه مرسى غير مأمون ولا تقصده السفن إلا صيفاً. على عكس ما ذكره الإدريسي[٢] وابن حوقل[٣] وأبو الفدا[٤] أنه مرسى آمن وعدد سكانها قليلون وأنهم يغادرونها في زمن الصيف خوفاً من الغارات الأساطيل.[٥]

عُرفت بإنتاجه الوفير من القمح والشعير والألبان والفواكه، ومن ثم رخص الأسعار فيها، إلا أن إنتاجها الرئيس هو التين الذي يصدر منها إلى البلاد النائية ويقابله من مراسى الأندلس جزيرة ميورقة.[٦]

- **مرسى تدلس.**

هي بلدة حصينة تتمتع بكثرة الفواكه وجودة الطعام وقلة الأسعار ووفرة المنتجات الحيوانية ولم تُعرف على أنها من المراسي[٧]. كما أن البكري[٨] قد أهملها من جملة ما ذكره من المراسي.

- **مرسى مدينة بجاية[٩].**

رغم أن بجاية من أهم الموانئ الحمادية فهي العاصمة الثانية للدولة الحمادية وبها أكبر دار لصناعة السفن نظراً لوفرة المواد الخام اللازمة لصناعتها حيث أصبحت من أهم مرسى على شواطئ المغرب الإسلامي ،[١٠] إلا أن البكري لم يذكر عنها سوى بضع كلمات بأنها مدينة عامرة بأهل الأندلس يقع شرقها نهر تمر به السفن المحملة بالبضائع. فضلاً عن أنها مرسى مأمون.[١١] لكن الإدريسي[١٢] ذكر لنا أنها نقطة التقاء التجار من مختلف الأقطار من المغرب الأقصى وجنوب الصحراء والمشرق. حيث تتم الصفقات الكبيرة وتتداول الأموال مما يدل على

---

(١)البكري: المُغرب، ص ٨٢.

(٢) المغرب، ص ٨٩.

(٣) صورة الأرض ، ص ٧٦.

(٤) تقويم البلدان، ص ١٢٦.

(٥) الإدريسي: المغرب ، ص ٨٩.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٧٦. ميورقة: هي جزيرة في البحر الزقاقي (جزر البليار) تحدها من القبلة بجاية من بر العدوة ومن الجنوب برشلونة من بلاد أرغوان ومن الشرق جزيرة منرقة وجزيرة سردانية . ومن الغرب مدينة دانية الأندلسية . فتحها المسلمون في ٢٩٠هـ وسقطت في أيدي الأسبان (ملك أراغون) ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٦٧.

(٧) الإدريسي: المغرب، ص ٩٠.

(٨) المُغرب، ص ٨٢.

(٩) بجاية في الأصل ميناء بحري قديم منذ عهد الفينقيين وعندما أسسها الناصر بن علناس سماها الناصرية أطلق عيها البربر اسم ابقايت ومازال هذا الاسم مستخدماً حتى الآن. يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩، ج ١، ص ١٣٨.

(١٠) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ٣٥٧.

(١١) البكري: المُغرب، ص٨٢.

(١٢) المغرب، ص ٩٠.

أهمية المدينة والميناء. وقد وصفها ابن فضل الله العمري[١] " بأنها ثانية تونس في الرتبة والجمال وجميع المعاملات والموجودات والأحوال ، ولبجاية حصانة عظيمة ومنعة، ولها رفق كثير بمدخل السفن إليها من البحر". ويقابلها من الأندلس مرسى طرطوشة (Taratose) .[٢] وقد احتلت المركز الأول في التجارة ولاسيما بعد خراب القيروان.[٣]

- **مرسى جيجل القديمة.**

هي مدينة قديمة ترجع إلى عهد الفنيقيين، ومرساها عبارة عن مرسيين أحدهما في الجنوب وهو صعب ووعر يصعب الدخول إليه إلا عن طريق دليل. الثاني في الشمال هو ساكن الحركة كالحوض حسن الإرساء فيه ولكنه صغير. تسببت غارات النورمانديين في عهد بني حماد إلى هجرة سكانها واضطرارهم إلى بناء مدينة حصينة في الجبل على مسافة ميل من الساحل بحيث إذا حل فصل الشتاء كان المرسى آمن . وإذا حل الصيف انتقلوا إلى المدينة الحصينة خوفاً من غارات النورمانديين. وأسطول روجار الثاني.[٤]

- **مرسى بونة.**

مرسى المدينة على ساحل البحر يقع في نشر من الأرض منيع.[٥] تقع مدينة بونة بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغنة.[٦] يذكر ابن حوقل[٧] أن المدينة ذات أسواق حسنة وتجارة مقصودة إلا أن أرباحها قليلة رغم خصوبة أرضها وما تنتجه من محاصيل عديدة كالقمح والشعير والكتان والفواكه والعسل وهذا سبب في تدني أسعار منتجاتها. ويؤكد هذا الجغرافي البكري[٨] الذي عاصر تلك الفترة في هذه المدن حين قال" مدينة بونة برية بحرية كثيرة اللبن واللحم والعسل والحوت ....". هذا إلى جانب معدن الحديد الذي تصدره إلى مختلف الأقطار.[٩] ويسمى مرسى مدينة بونة بمرسى الأزقاق.[١٠] وكان هذا المرسى هو القاعدة الحمادية التي تنطلق منها القرصنة البحرية لشن الغزوات على سواحل البحر المتوسط الشرقية والجزر التابعة للنصارى كسردانية وكورسيكا[١١].

---

(١) مسالك الأبصار، السفر الرابع، ص ١٤٧

(٢) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ١٢٥.

(3) Bouabdelli: Contribution De Bidjaia La Hammdite, p 322.

(٤) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص ص ٣٥٧ –٣٥٨.

(٥) البكري: المُغرب، ص ص ٥٤–٥٥.

(٦) الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٢.

(٧) صورة الأرض، ص ص ٧٥–٧٦.

(٨) المُغرب، ص ٥٥.

(٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٧٦.

(١٠) الاستبصار، ص ١٢٧.

(١١) إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص٣٥٩.

- **مرسى الخرز.**

مدينة ومرسى يحيط بها البحر فيما عدا مسلكاً واحداً ربما قطعه في الشتاء وهي مشهورة بالمرجان وصناعة السفن الحربية التي تغزو أوروبا يقصدها الغزاة من كل الآفاق بسبب قربها من جزيرة سردانية والتي تقابلها من بلاد الأندلس.[١] استمرت أهمية مرسى الخرز في عصر بني حماد ولاسيما في صناعة السفن واستخراج المرجان من بحرها حيث انتشرت تجارة المرجان به على نطاق واسع وأتاه التجار من كل صوب من أجل شرائه والتجارة فيه .[٢] وقد أعطى لنا المقدسي[٣] وصفاً دقيقاً في استخراج المرجان في مرسى الخرز. وهو عبارة عن شجرة في البحر متحجرة يخرج أبيض اللون ليناً ، إذا تعرض للهواء تحول إلى اللون الأحمر وأصبح صلباً.[٤] وأكد على أهميته وجودته ابن حوقل.[٥] ولم يكن للحاكم من تجارة المرجان أية منفعة حيث يجتمع التجار من كافة البلدان في المرسى ويستأجرون أهل المنطقة لاستخراجه من البحر لحسابهم.[٦] لذا عاد هذا المنتج على الدولة الحمادية بالكثير من الأموال.

وهناك عدة مراسي أخرى لعبت دوراً في اقتصاد بني حماد منها مرسى الذبان ومرسى جنابية والذي يقابل مرسى دانية في الأندلس. ومرسى هور الذي يقع بالقرب من مدينة الجزائر الحالية. ومرسى البطال وهو من المراسي الغير مأهولة في عهد بني حماد ويقابله من شواطئ الأندلس جبل قرون.[٧]

وهنا أيضاً مرسى القل يبعد عن مدينة جيجل بحوالي ٧٠ميل وكانت القل مدينة صغيرة في عهد بني حماد.[٨] وكذلك مرسى أستورة وهو مرسى مدينة تاسقدة. ومنها مرسى مدينة الروم. ومنها إلى مرسى تكوش والذي عرف بكثرة الفاكهة التي ترسلها إلى الدول المجاورة. ومنها إلى مرسى ابن الألبيرى شمال مدينة بونة.[٩]

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٧٥؛ البكري: المغرب، ص ٥٤، ، ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٤ . سردانية: جزيرة كبيرة في البحر المتوسط فتحها المسلمون في ٩٢هـ بقيادة موسى بن نصير وسميت سردانية بهذا الاسم نسبة إلى ساردوس بن هرقل . الحميري : الروض المعطار ص ص ٣١٤-٣١٥.

(٢)ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٧٥.

(٣) أحسن التقاسيم، ٢٣٩.

(٤) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٤٣.

(٥)" ولا أعرف في شيء من البحار له نظير في الجودة، ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز....". صورة الأرض، ص ٧٥.

(٦) القزويني، زكرياء محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت ، د.ت، ص ٢٦١.

(٧)البكري: المُغرب، ص ٨٢.

(٨) الإدريسي: المغرب، ص ٩٨.

(٩)البكري: المُغرب، ص ٨٣.

واشتهرت الأندلسية قد بالعديد من المنتجات الزراعية والصناعية والمعادن التي كانت المغرب الأوسط في حاجة إليها منها الكتان والرصاص والنحاس والحديد والزئبق والتوتيا وقصب السكر في ألبيرة.[١] والزعفران والقطن في طليطلة. والحرير في المرية. والياقوت الأحمر واللازورد والزيت وجميعها تخرج من الأندلس إلى مشارق الأرض ومغاربها.[٢] كما تصدر المدن الأندلسية الجواري الروميات والأندلسيات وجلود الخز والوبر والديباج والفراء والسمور والسيوف.[٣] فضلاً عن تصديرها للفاكهة كالتين القوطي والتين السفري والخوخ والجوز واللوز وغير ذلك.[٤]

وكانت المغرب الأوسط تقوم باستيراد بعض المنتجات من بلاد الأندلس كالمصنوعات الجلدية والفخارية والزجاجية[٥] والأواني الخشبية[٦] وأدوات الموسيقى[٧] والمصنوعات المعدنية خاصة المصنوعة من الذهب[٨] والورق والزيت. هذا إلى جانب الكتان والحرير ومواد الصباغة كالزعفران والقرمز والزئبق والكبريت الأحمر.[٩] وفي المقابل كانت المغرب تصدر إلى الأندلس الكتان والصوف عالي الجودة والخيول والمرجان.[١٠] يتضح من ذلك أن البلاد الأندلسية كانت المصدر الرئيس لمعظم منتجات المغرب.

ومن خلال هذا العرض السريع لأهم الموانئ الحمادية وما يقابلها من شواطئ الأندلس يتبين لنا مدى ما وصلت إليه التجارة المغربية الأندلسية وخاصة مع مدن المغرب الأوسط. وما ترتب على ذلك من ازدهار الأوضاع الاقتصادية في عصر بني حماد. وهذا ما برهنت عليه المصادر الجغرافية التي أمدتنا بهذه المعلومات وخاصة البكري الذي كان معاصراً لتلك الفترة التاريخية من الدولة الحمادية. والإدريسي وصاحب الاستبصار في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وما قدموه من معلومات عن المراسي الحمادية وأهميتها في ازدهار التجارة الحمادية مع المدن الأندلسية.

---

(١) القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مج٣، تح أحمد حطيط و فهمي سعد، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٢، ص ٣٠٩؛ سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس، ص ١٧٠.

(٢) المقري: نفح الطيب، مج ١، ص ١٤٠ – ١٤٤.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ، ص ٩٢.

(٤)سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس، ص ١٧٠.

(٥) ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص ١٢٧.

(٦) الحميري: الروض المعطار، ص

(٧) المقري: نفح الطيب، مج٣، ص ٢١٣.

(٨)المقري : نفح الطيب، ج١ ، ص ٢٠١.

(٩) عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣٢٣.

(١٠) ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص ١٢٧.

دور العرب في التجارة الحمادية.

رغم أن العرب قد أحدثوا الخراب في المدن المغربية كما أشار معظم المؤرخين وتبعهم الباحثين ، والذي أدى إلى انعدام الأمن واختفاء القلعة كمركز تجاري هام في الدولة وانتقال التجارة إلى السواحل،(١) إلا أن العرب قد لعبوا دوراً اقتصادياً في المغرب الأوسط من حيث جباية الضرائب وتربية الحيوانات خاصة الخيول العربية التي كانت تصدر للخارج ومراقبتهم وتأمينهم لبعض الطرق التجارية.(٢) وتنشيط حركة التجارة الساحلية، ولاسيما أن المدن الإيطالية نجحت في إقامة قواعد تجارية على السواحل المغربية.(٣) وقد تحكموا في بعض الطرق التجارية الحمادية المرابطية حيث سيطر عرب بني حسان على الطريق الساحلي عبر حوض السينغال. كما سيطر عرب رياح على الطريق بين القلعة ووارجلان. وخاصة عقب موقعة سبيبة ٤٥٧هـ /١٠٦٥ م التي أتاحت للهلاليين فرصة التوغل في المغرب الأوسط ومن ثم سيطرتهم الاقتصادية على الطرق الصحراوية التجارية المؤدية إلى السودان الغربي،(٤) وخاصة طريق وراجلان الذي من خلاله تمر تجارة الرقيق . حيث كانت القبائل العربية تأخذ من القوافل التجارية المارة بهذه الطرق ما يسمى بالخفارة. ثم ازداد توغلهم في بلاد الزاب التي بها الكثير من الموارد ما يشجع العرب على البقاء بها.(٥)

كما كان لإمارة بسكرة العربية علاقات تجارية مع السودان الغربي .(٦)وقسنطينة . ووصل نفوذهم حتى القلعة مما دفع الناصر بن علناس (٤٥٤ – ٤٨١هـ/ ١٠٦٩-١٠٨٩م) إلى مصالحتهم وإقطاعهم بعض الوديان حتى يرفعوا أيديهم عن البلاد. وبهذا نجح الأمراء الحماديون في تحويل المجموعات البدوية إلى جماعات منتجة وخاصة في الزراعة والتجارة.(٧)

أما تجارة الذهب فنجد أن الذهب كان السلعة الذي جذب إليه التجار منذ القدم فهو محور تجارة السودان عبر الصحراء . وكان للعرب دوراً رئيساً في تلك التجارة فما أن ثبتت أقدامهم في المغرب الأوسط حتى بدأوا يتجهون إلى التجارة وتأمين الطرق الموصلة إلى مراكز الذهب كغانة وجزيرة ونقارة.(٨)

---

(1) Laroui: The History Of The Maghrib , p 150.

(2)Marçais: La Berbèrie Musulmane , p p 211-213.

(٣) علاوة عمارة وزينب موساوي: مدينة الجزائر في العصر الوسيط (مجلة إنسانيات، الجزائر، عدد خاص ٤٤- ٤٥، ٢٠٠٩)، ص ٣٦.

(٤) قرمام حاج: العلاقات الحمادية المرابطية، ص ٩٦.

(٥)ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٢٦؛ فوزية كرراز: السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي(مجلة كان التاريخية، ، دورية إلكترونية محكمة ،السنة الرابعة، العدد ١٢ ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١١) ص ص ٥٣-٥٤.

(٦) قرمام حاج: العلاقات الحمادية المرابطية، ص ٩٦.

(٧)فوزية كرراز: السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي، ص ٥٤.

(٨)منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في ق ٥ هـ، ص ص ٢٨٠-٢٨١.

ثانياً: العلاقات التجارية مع مصر وبلاد المشرق.

الطرق بين مصر وبلاد المغرب.

مصر بحكم موقعها الجغرافي تتحكم في الطرق التجارية بين القارات الثلاث أفريقيا وأسيا وأوربا، لذا كانت حركة التجارة تسير بشكل مستمر وآمن منذ عهود مبكرة رغم توتر العلاقات بين البلدين في بعض الأحيان.(١)

حيث كانت سفن المغاربة تقلع إلى مصر تحمل حجاج المغاربة.(٢) ربطت مصر بالمغرب شبكة من الطرق البرية والبحرية ساعدت على تيسير حركة التجارة بين البلدين. يرجع ذلك إلى العامل الجغرافي الذي ساعد على سهولة الاتصال، فالصحراء الغربية لمصر وصحراء المغرب الكبرى الممتدة بين برقة والإسكندرية يسكنها العديد من القبائل العربية والبربرية التي كانت تقوم بدور الوسيط في التجارة بين البلدين.(٣) وكانت القوافل التجارية بين مصر والمغرب تسلك من ناحية البر طريقين: أحدهما يسير بحذاء الساحل ماراً بالفسطاط في اتجاه الغرب دون المرور بالإسكندرية، والآخر إلى الجنوب منه إلى الداخل من الإسكندرية إلى برقة التي يلتقي عندها الطريقين.(٤) أما الطريق البحري فقد ربطت الموانئ المصرية بالموانئ المغربية حيث كانت القوافل تمر بين الإسكندرية والمهدية وبجاية ومنها إلى الفسطاط.(٥) وقد أصبح الطريق البري مع بلاد المشرق عقب دخول بني هلال المغرب غير آمن. ومن ثم اتجهت التجارة إلى المناطق الساحلية.(٦) وليس هذا فحسب بل بعد تدمير القيروان أصبحت قلعة بني حماد هي محط القوافل التجارية من مختلف بقاع الأرض من مصر والحجاز والشام وكذلك مدن المغرب الأخرى.(٧) وبهذا فإن مصر تمثل القاعدة التجارية لبلاد المغرب في نقل السلع والبضائع إلى المشرق والعكس.(٨) هذا فضلاً عن الامتيازات التي منحها الخلفاء الفاطميين للتجار المغاربة للإقامة في بلادهم من أجل استثمار أموالهم . ولاسيما أن نفوذ الفاطميين مازال موجوداً بالمغرب. لذا نجد

---

(١) محمود إسماعيل: الأغالبة سياستهم الخارجية ١٨٤ -٢٩٦هـ ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠، ص ٨٠.

(٢)حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني، في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ٤٤٧-٦٥٦هـ / ١٠٥٥-١٢٥٨م) ، ج ٤، دار الجيل ، بيروت، دار النهضة المصرية، القاهرة ، ط٤، ١٩٩٦، ص ٣٨٨.

(٣) سحر محمد ماضي: العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب منذ بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٤ ص ص ١٤-١٥ .

(٤) محمود إسماعيل: الأغالبة، ص ٨٠، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبوريدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٣٥٥.

(٥) آدم متز: الحضارة الإسلامية ، ج ٢، ص ص٣٥٤ -٣٥٥.

(٦) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣١١،

(٧) البكري: المُغرب، ص ٤٩.

(٨) سحر ماضي: العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب، ص ٣٢.

العديد من تجار المغاربة وخاصة اليهود ينزحون إلى مصر بهدف ازدياد ثرواتهم. ومما يؤكد ذلك أن ثمانين في المائة من وثائق الجينزة خاصة بالتجار المغاربة والذين تمتعوا بحرية تامة في التجارة دون قيود من السلطات.(١) ونذكر على سبيل المثال اليهودي المغربي الذي نزح من سجلماسة وعمل كوكيل للتجار اليهود المغاربة ويدعى أبا زكريا جودت كوهين وغيره من اليهود النازحين من مختلف المدن المغرب الإسلامي.(٢) وقد شهدت العديد من المدن المصرية تواجدهم وإقامتهم بها، ولعل ما يؤكد ذلك احتفاظ بعض الأماكن بأسمائهم مثل سوق البربر في مدينة الفسطاط.(٣) وسوق المغاربة بالإسكندرية والذي كان يباع فيه المنتجات المغربية من الثياب (البرانس) المخطط والبيضاء.(٤) وقد ساعد على رواج التجارة بين المغرب ومصر نظام العملة المستخدم والذي كان خالياً من التعقيد.(٥) وكما أشرنا سابقاً أن العملة الفاطمية هي التي كانت متداولة في المغرب باستثناء العملة التي استحدثها آخر أمراء الدولة الحمادية.

كما تعاملوا بالسفاتج والصك مما أدى إلى رواج اقتصادي شهدته المدن المصرية والمغربية. وازداد أعداد المغاربة في الأسواق وخاصة الإسكندرية التي كانت قاعدة المغرب إلى المشرق الأقصى.(٦) وفي المقابل كانت أسواق المغرب الأوسط تعج بالتجار المشارقة وخاصة تاهرت.

رغم قطع الحماديين الدعوة للفاطميين إلا أنهم استمروا بالتعامل بالعملة الفاطمية نتيجة لاستمرار العلاقات التجارية بين المشرق والمغرب. حيث كانوا يصدرون المرجان للفاطميين والتي اشتهرت به مرسى الخرز.(٧) فقد وصل إيرادات مرسى الخرز من المرجان ما يقرب من عشرة آلاف دينار سنوياً وبونة عشرين ألف دينار سنوياً.(٨) فضلاً عن الرقيق التي كانت مصر تجلبه من المغرب، والذي كان بدوره تجلبه من الأندلس وصقلية والسودان الغربي. والذهب التي كانت مصر في حاجة إليه لسك العملة. في حين كان المغاربة يميرون من مصر التوابل والعطور

---

(١) سحر ماضي: العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس، ص ٣٣.

(٢)عبدالرحمن بشير: اليهود فيا لمغرب العربي،٢ – ٤٦٢هـ/ ٦٤٢- ١٠٧٠م،عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية،القاهرة، ٢٠٠١،ص ١٠٤.

(٣) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي: الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، ق ١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، د.ت، ق ١، ص ١٥.

(٤) سحر ماضي: العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب، ص ٣٤.

(٥) حسن خضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٣-١١٧١م)، مكتبة مدبولي ، القاهرة، د.ت، ص ٨١.

(٦) سحر ماضي: العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب، ص ٣٤.

(٧) رشيد بوريبة: الدولة الحمادية، ص ١٥٠.

(٨) الجيلالي: تاريخ الجزائر، ج١، ص ٣٩٢.

والخزف واللآلئ الخليجية المجلوبة من الهند والصين.[١] هذا فضلاً عن السلعة الرئيسة وهي الحبوب، وخاصة في أوقات القحط والمجاعة التي كانت تمر بها المغرب.[٢]

وكانت الطرق البرية بين مصر والدولة الحمادية تنقسم إلى أربعة طرق:

١- الساحلي وهو أكثر أمناً وهو طريق التجارة والحجاج.

٢- الطريق الجنوبي يبدأ من الفسطاط ويتجه نحو القيروان والسوس.

٣- طريق الواحات الداخلية يتجه إلى السودان الغربي ماراً بسجلماسة.

٤- من مصر إلى سجلماسة وهو غير مطروق.[٣]

وقد لعبت الطرق الصحراوية دوراً كبيراً في عمليات التبادل التجاري وفي تغطية الأسواق المصرية والمغربية والعالمية بما تحتاج إليه من المنتجات وخاصة الذهب والرقيق.[٤]

إذا كانت مصر بالنسبة للمغرب القاعدة التجارية التي تمر بها القوافل المغربية المتجه إلى الشرق الأقصى (الهند – الصين).[٥] ولاسيما أن الدولة الفاطمية قد حرصت على تأمين الطرق والنظام بين القبائل المنتشرة على طول الطرق التجارية .[٦]

فإن المغرب بالنسبة لمصر والمشرق الممر التي تمر عليها التجارة المشرقية إلى الأندلس ومختلف المدن الأوربية والعكس. وفي كلتا الحالتين كانت المغرب ومصر تأخذ نصيبها من تلك التجارة. حيث كانت السلع الواردة من مصر والمشرق إلى الأندلس ومنها إلى أوروبا كالعطور والتوابل وخشب الساج والياقوت والعقيق والماس وأنواع البخور تمر بالموانئ المغربية. وفي عودتها إلى المشرق تعود محملة ببضائع أوروبا والأندلس من الخشب الطرطوشي والعاج والفضة والزئبق. إلى جانب منتجات المغرب من القمح والشعير والتمور والعسل وزيت الزيتون والمرجان والإسفنج والحرير والفواكه. ليس هذا فحسب، بل كانت الدولة الفاطمية تستورد الخشب من عدة دول حيث يردها من أوربا وصقلية عن طريق المغرب وتجار البندقية الذين يصلون سواحل

---

(١) سحر ماضي: العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب، ص ٣٥؛ يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية، ص ٥٥٣.

(٢) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية، ص ٥٥٣.

(٣) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية، ص ٥٥٨.

(٤)حسنخضيري: علاقاتالفاطمييينبدولالمغرب،ص ٩٨.

(٥) الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، ج٢، ص ٢٨٨؛ Slimane Mostafa Zibss: La situation Economique du Caire et ses Relations Exterieures Au Temps des Fatimides (Colloque International sur L' Histoire du Caire, 1969) p 474.

٦) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية، ص ٥٥٩.

المغرب. ولاسيما أن الدولة الفاطمية كانت تملك داراً لصناعة السفن لتدعيم أسطولها التجاري والحربي.[١]

كما تشير الحفريات الأثرية الموجودة بالقلعة وبجاية من فخار وخزف وأكواب زجاجية والتي عليها الطابع المصري، إلى مدى ترابط الدولتين تجارياً.[٢]

وجدير بالذكر أن الغزوة الهلالية التي أعقبت قطع المعز بن باديس الدعوة الفاطمية لم تؤثر على النشاط التجاري المتبادل بين الفاطميين في مصر والحماديين في المغرب الأوسط. كما أن القوافل البرية والبحرية بين البلدين كانت تعمل متقاربة وفي وقت واحد[٣]

تكشف لنا المعلومات السابقة أن العلاقات التجارية بين مصر ومدن المغرب الأوسط لم تقف على إنتاج كل من الدولتين ، بل كانت كل من مصر والمغرب يقومون بدور الوسيط لإرسال منتجاتهما أو منتجات الدول الأخرى إلى البلدان الإسلامية وغير الإسلامية كالأندلس وصقلية وأوربا . كذلك كانت منتجات المغرب تصل إلى الهند ودول شرق أسيا عن طريق مصر.

ثالثاً: العلاقات التجارية مع بلاد السودان الغربي[٤] .

بدأت العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي منذ عهود مبكرة . حيث ساعدت التجارة على انتشار الإسلام واللغة العربية وتكوين دول إسلامية مثل غانة الإسلامية ومالي وسنغاي وكانم والبرنو .[٥] وقد أشار (De Mas Latrie)[٦] إلى أن الدولة الحمادية كان لها تجارة مع بلاد السودان الغربي حيث تصدر إليهم الفاكهة واللحوم والقطران.

شبكة الطرق بين المغرب الأوسط والسودان الغربي.

طريق سجلماسة.

---

(١) سليمان مصطفى زيبس: المامة عن أحوال القاهرة الاقتصادية وعلاقتها بالخارج في عهد الفاطميين، الندوة الدولية في التاريخ بالقاهرة، ١٩٦٩، ص ١٢-١٦.

(2)Marçais: La Berbèrie Musulmane, p 180.

(٣)حسنخضيري: علاقاتالفاطمييننبدولالمغرب،ص ٩٨.

(٤)السودان الغربي: هو الدول الواقعة غربي إفريقية وهي حسب وضعها الجغرافي من الغرب إلى الشرق هي مملكة مالي وتعرف أيضاً بمملكة ماندنجو وتمتد من المحيط الأطلنطي غرباً حتى مدينة كوكو في الجنوب الغربي من بحيرة تشاد شرقاً. تليها مملكة البرنو والتي تمتد من بلاد التكرور غرباً حتى الشمال الشرقي لبحيرة تشاد. تليها مملكة الكانم من بحيرة تشاد شرقاً حتى الحدود الجنوبية لمصر غرباً . حامد عمار: علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٠ – ٢١.

(٥) خالدي مسعودي: الصلات الاقتصادية والدبلوماسية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي وأثرها على الحياة الثقافية بين القرنين الثاني والثالث الهجريين، (مجلة كان التاريخية، ، دورية إلكترونية محكمة ،السنة السادسة، العدد ٢٠ ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١٣) ص ٨٤، ٨٦.

(6)De Mas Latrie: Traitès de Paix et de Commerce, p 31.

رغم أن زناتة كانت تسيطر على التجارة مع بلاد السودان الغربي في القرن الخامس الهجري، إلا أن الحماديين حاولوا إثبات قدم لهم في السودان والقيام بدور الوسيط.[١] وكانت سجلماسة هي الممر والوسيط لتجارة الحماديين مع السودان الغربي.[٢]

وقد كانت التجارة مع السودان تقوم على المقايضة بين التجار المغاربة والسودانيين في منطقة الساحل الصحرواي.[٣] وكان الذهب من أكثر السلع التي يتم بها المقايضة فالسودان هي المصدر الرئيس للذهب.[٤] ولاسيما بعد نفاذ مناجم سجلماسة. فضلاً عن أنها من أولى المدن التي انسلخت عن الدولة الحمادية، ولهذا كانت السودان هي المنبع للمغرب الأوسط وأصبحت سجلماسة الممر الذي يسلكه تجار الذهب من السودان إلى المغرب الأوسط.[٥] حيث شهدت مدينة سجلماسة حركة تجارية نشيطة اتجاه بلاد السودان. وقد ذكر ابن حوقل[٦] أن قوافل التجار غير منقطعة.[٧]. كما يشير الحموي[٨] أن التجار كانوا يحملون الملح وعقد الخشب الصنوبر وخرز الزجاج الأزرق من سجلماسة إلى غانة. وكانت المسافة تقدر بين هذين المركزين التجارين بمقدار شهرين.[٩] إلا أن هذه السلع لم تكن مغربية بل كانت مشرقية حملها تجار المشرق إلى المغرب ومنها إلى السودان الغربي.[١٠] وقد أشار ابن حوقل[١١] إلى أهمية معدن الملح في السودان الغربي حيث كانوا يستخدمونه في تجفيف الأسماك. فقد كان حمل الملح ثمنه في غانة ما بين مائتين أو ثلاثمائة دينار. إلى جانب طريق سجلماسة غانة . هناك طريق آخر يخرج من سجلماسة ومنها إلى تامدلت ثم يواصل طريقه إلى أودغشت[١٢] مسيرة شهرين.[١٣]

---

(١)عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٢٨٧.

(2)Laroui: The History Of The Maghrib , p 135.

(٣) البكري: المغرب، ص ١٧٣؛ الاستبصار، ص ٢١٧؛ ابن فضل اللعمري: مسالك الأبصار ، السفر ٤، ص ١٢٨.

(٤) الاستبصار، ص ٢١٦، البكري: المُغرب، ص ١٥٩، ابن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة، ص ص ٤١، ٤٧.

(٥) قرمام حاج: العلاقات الحمادية المرابطية، ص ص ٩١-٩٢، فاطمة بلهواري: العلاقات التجارية بين بلاد المغرب ، ص ٣١.

(٦) صورة الأرض، ص٦٥،

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض، ص٦٥.

(٨) معجم البلدان، ج٢، ص ١٢.

(٩) الحميري: الروض المعطار، ص ٢٢٥.

(١٠) فاطمة بلهواري: العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي، ص ٣٣.

(١١) صورة الأرض، ص ١٠١.

(١٢) أودغشت: هي مدينة بين جبلين في قلب البر الجنوبي لمدينة سجلماسة بينهما مسيرة نيف وأربعون مرحلة بها العديد من الأسواق وفي شرقيها بلاد السودان. وقد قامت في أودغشت مملكة لمتونة بعد دخولهم الإسلام في منتصف القرن الثني للهجرة الثامن الميلادي والتي ساعدت على انتشار الإسلام جنوب السودان وأصبحت عاصمة غانة. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ص ٢٧٧-٢٧٨؛ الحميري: الروض المعطار، ص٦٣-٦٤؛ منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين ، ص ٢٤٣.

(١٣) منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في ق ٥ هـ، ص٢٦٤-٢٦٥.

طريق وراجلان.

وهناك طرق أخرى غير طريق سجلماسة يصل بها ذهب السودان إلى المغرب عن طريق ورقلة (وراجلان) والتي ارتبطت بالمغرب الأوسط عن طريق المسيلة التي تبعد عنها بمسافة ١٢ مرحلة كبار. ومنها الطريق الشرقي عبر الجريد وطرابلس مرورا بغدامس.[١]

وقد كان لتحويل الطرق التجارية البرية إلى التجارة البحرية عقب الغزوة الهلالية إلى تقليل الطرق الجبلية التي تربط بين تلمسان وسجلماسة.[٢]

وجدير بالذكر أن ورجلان كانت مرتبطة تجارياً مع بلاد السودان منذ العهد الفاطمي حيث كان تجارها يحملون إلى غانة ونقاوة منتجات الشمال وخاصة التمور[٣] والملح والمنسوجات وزيت الزيتون والمرجان،[٤] التي تصلهم بواسطة تجار قسنطينة والقلعة ويعودون محملين بالذهب والعبيد وجلود الماعز المدبوغ والصمغ وغيرها من بضائع السودان. وقد عبر أحد شعراء ورجلان قائلاً:

جزا الله ورجلان خير ما جرى به بلدا طالب الخير سائر.

هو جنة الدنيا وأبواب مكـــة معدن تبر غانة والدنانير.[٥]

ويمكن القول أن وارجلان كانت تحتكر تجارة المغرب الأوسط مع بلاد السودان الغربي.[٦] وقد وصفها الإدريسي[٧] بقوله:" هي مدينة فيها قبائل مياسير، وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة وبلاد نقارة فيخرجون التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم..." وهذا يعني أن في وارجلان مسبكاً للذهب يضربون فيه الذهب المجلوب من السودان. كما كانت وارجلان تصدر العبيد القادم من السودان إلى بقية المدن المغربية.[٨] ولهذه المكانة التي تمتعت بها وارجلان فقد بنيت بها العديد من الفنادق لاستقبال التجار الوافدين إليها.[٩]

---

(١) الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج٢، ص ٢٩١.

(٢)عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٣١٤.

(٣) حمزة يحيى: ذهب السودان الغربي في أوج استغلاله خلال العصر الوسيط الموطن ... والعلاقة مع المغرب الأقصى (مجلة المؤرخ ، جمعية ليون الأفريقي ، الدار البيضاء، العدد ٧، ٢٠١٠) ص ٣١، رشيد بوريبة: الدولة الحمادية، ص ١٥٠.

(٤) طاهر راغب حسين: دور القبائل العربية بالمغرب العربي منذ المسيرة الهلالية حتى نهاية حكم الموحدين، رسالة دكتوراة ، كلية دار العلوم، جتمعة القاهرة، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م ، ص ٢٣٠.

(٥) عبد العزيز الفيلالي: قلعة بني حماد ، ص ١٢.

(٦)مسعود مزهودي: الأباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (٢٩٦ ٤٢٢هـ /٩٠٩–١٠٥٨) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٥٧.

(٧) المغرب، ص ص ١٢٠ –١٢١.

(٨) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٢٦.

(٩)مسعود مزهودى: الأباضية في المغرب الأوسط ، ص ١٥٨.

طريق تاهرت.

كما أن طريق تيهرت – السودان يمر عبر منطقتين الأول يمر بسجلماسة حيث تمر القوافل من تيهرت إلى فاس ثم سجلماسة. وكان اليعقوبي أول من أشار إلى وجود طريق يربط بين تيهرت وسجلماسة " ومن خرج من تاهرت سالكاً الطريق بين القبلة والغرب سار إلى مدينة يقال لها أوزكا. والغالب عيها فخذ من زناتة يقال لهم بنو مسرة .... من مدينة أوزكا لمن سلك مغرباً إلى أرض زناتة، ثم يسير إلى مدينة سجلماسة" ومنها إلى السودان الغربي[١]. أما الطريق الثاني الذي يربط بين تاهرت والسودان فيمر عبر وراجلان حيث يخرج من تاهرت إلى حصن ابن كرام عبر متيجة ومنه إلى إمارة هاز ثم إلى بلد بني دمر. ثم يصلون إلى بوابة بلاد الزاب من الجهة الغربية وهي أدنة. ومنها إلى المسيلة ثم طبنة ثم بسكرة وصولاً إلى وراجلان المؤدية إلى مراكز السودان الغربي.[٢]

وهناك طرق أخرى للتجارة مع السودان الغربي وهو طريق وارجلان – غانة ترجع أهميته أن غانة كانت البوابة الأساسية لدخول التجار المغاربة إلى منطقة نقاوة.[٣] ينطلق هذا الطريق من سجلماسة وتصل المسافة بين سجلماسة وغانة شهرين وتمر بثلاثة مراكز رئيسة تامدلت وايزل وأودغشت. [٤] وبين أودغشت ووراجلان إحدى وثلاثين مرحلة.[٥] كانت مدينة غانة محط القوافل التجارية وخاصة القوافل المتجهة إلى السودان الغربي. كما كانت التجارة منتظمة بين غانة ومدن المغرب الأوسط وكانت السلع الرئيسة من غانة هي الذهب والرقيق والجلود. فضلاً عن السلع الأخرى كالعاج والصمغ والقطن.[٦] أما السلع الصادرة إلى بلاد السودان فعلى رأسها الملح والتي كانت متوفرة بكثرة في مناجم سجلماسة.[٧] هذا إلى جانب النحاس الأحمر والملون والأكسية والصوف والعمائم والزجاج والحديد المصنوع والفواكه المجففة وخاصة التمر.[٨] ومما يؤكد على وجود العلاقات بين مدن المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي الحفريات التي عثر عليها في مدن السودان الغربي من أواني فخارية ومصابيح زيتية من صناعات المغاربة.[٩]

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب: البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٩٠، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) فاطمةبلهواري: العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي، ص ٣٢.

(٣)مسعود مزهودى: الإباضية في المغرب الأوسط، ص ١٨٤.

(٤)البكري: المُغرب ، ص ص ١٤٩، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٨، حمزة يحيى: ذهب السودان الغربي في أوج استغلاله خلال العصر الوسيط، ص ٣٢.

(٥) الإدريسي: المغرب، ص ٣٢.

(٦) منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين، ص ص ٢٨٦-٢٨٩.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٩٨.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق، مج١، ص ٢٣٢.

(٩) مسعود مزهودى: الإباضية في المغرب الأوسط، ص ٢٠٥.

كان لانتشار الإسلام في جنوب الصحراء ساعد على قيام علاقات تجارية بين الدول . لم تكن منطقة السودان الغربي هي وحدها التي أقامت علاقات تجارية مع بلاد المغرب، بل هناك دول تقع جنوب الصحراء وكانت منفذاً لمنتجات الشمال المتجهة نحو أواسط أفريقيا. وهي متمثلة في دولتي الكانم والبرنو (نيجيريا حالياً) وقد ذكر البكري[١] " بلد كانم أربعون مرحلة وراء صحراء بلاد زويلة " . إلا أن اتساع المساحة الجغرافية بين منطقة المغرب الأوسط وبحيرة تشاد التي قامت بها دولتي الكانم والبرنو يجعل من المتعذر وجود اتصال مباشر بينهما. لذا كان من الضروري وجود وسيط يقوم بنقل البضائع بين الطرفين . وكانت سجلماسة في الدولة الحمادية، وتمبكتو في السودان الغربي يقومان بنقل المنتجات إلى الكانم والبرنو والعكس.[٢]

ومن أهم السلع المصدرة لدولة الكانم الملح حيث لا يقل أهمية عن الذهب بالنسبة للمغاربة ، كذلك الخيول والأسلحة والملابس والتي اشتهرت بهم الدولة الحمادية. وفي المقابل كانت المغرب الأوسط تستورد الرقيق حيث اشتهرت كلا من السودان الغربي والأوسط بتجارة الرقيق. إلى جانب بعض السلع الكمالية التي تحتاجها الدولة الحمادية كالعاج وأدوات الصباغة.[٣] كما أشار الإدريسي[٤] إلى أن المغاربة كانوا يحملون من بلاد السودان الدرق اللمطية والتي تستخدم في القتال لحصانتها وخفة وزنها. كما جلب المغاربة الأحجار الثمينة والعنبر وريش النعام من بلاد الكانم.

وفي النهاية نقول إن مدن المغرب الأوسط كانت كانت مخازن لبضائع السودان الغربي وخاصة الذهب الذي يغذي دار السك في بلدان المغرب.

رابعاً: التجارة مع صقلية النورماندية والمدن الإيطالية.

عقب احتلال النورمان للمهدية تحسنت العلاقات بينهم وبين الحماديين ومن ثم تحسنت العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والمدن الإيطالية حيث قامت صقلية بدور الوسيط باعتبارها محطة رئيسة تتوقف فيها السفن الإيطالية تجدد مؤنها ثم تستكمل رحلتها التجارية إلى السواحل المغربية.[٥] ونشطت حركة تجار جنوة في بجاية.[٦] حيث سيطر الجنويون على تجارة المغرب الخارجية البحرية وكان التركيز على بجاية حتى وصل معدل استثماراتها إلى ما يعادل

---

(١) المُغرب، ص ١١.

(٢)مفتاح يونس الرباصي: العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو من ق ٧- ق ١٠ هـ/ ق ١٣ -ق ١٦م ، رسالة دكتوراة ، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٤٥

(٣)مفتاح يونس الرباصي: العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو، ص ص ١٥٣-١٥٧، فاطمة بلهواري: العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي، ص ٣٥.

(٤)نزهة المشتاق، مج ١، ص ص١١٨، ٢٢٤.

(٥)الطاهرقدوري: الطرق التجارية الصحراوية وامتدادتها في البحرالمتوسط فيا لعصرالوسيط (مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد ١٥،المملكة المغربية، ٢٠١١،) ص ٩٦.

(6).De Mas Latrie: Traite de paix et de commerce, p p36,3.

نصف حجم الاستثمارات في المشرق. [١] وكان لدول أوربا معاهدات تجارية وقنصلية دقيقة مع بجاية ، فقد أبرم الناصر بن علناس (٤٥٤ – ٤٨١هـ/ ١٠٦٩– ١٠٨٩م) معاهدة مع بيزا وأعطى تجارها العديد من الامتيازات .[٢] كما كان بها فنادق ومراكز خاصة لاستقبال التجار الأجانب من أوربا والمدن الإيطالية.[٣] إلا أنه حدث اعتداء من أسطول جنوة على بجاية في ٥٣٠هـ/١١٣٦م واستولوا على العديد من البضائع الحمادية [٤]. ثم عادت جنوة وأبرمت معاهدة مع الحماديين واستقبل ميناء بجاية العديد من تجار جنوة .[٥]

وقد ساعدت الطرق البحرية على تسهيل التجارة بين المغرب الأوسط والمدن الإيطالية. من خلال موانئ الدولة الحمادية وخاصة بجاية حيث تصل المنتجات إلى صقلية ومنها إلى أوروبا.[٦] وجدير بالذكر أن العلاقات بين بجاية وصقلية كانت جيدة وخاصة في عهد الناصر بن علناس.[٧] واستمرت العلاقات التجارية بين صقلية وبجاية قائمة عقب دخول الموحدين ، فقد سمح عبد المؤمن للمسيحيين بالتجارة في بلاده. كما أبقى عبد المؤمن على الاتفاقيات التي كانت مبرمة بين الحماديين وجنوة وبيزا.[٨] كما توطدت العلاقات بين الدولة الحمادية وأوروبا من خلال بعثات الحرفيين حيث وصل إلى بجاية عدداً من أرباب الحرف الذين تعلموا صناعة الشمع في بجاية ونقلوها إلى أوروبا لذا أطلق عليه شمع (Bougie).[٩]

وبهذا تكون العلاقات التجارية مع العالم المسيحي قد انحصرت في صقلية حيث كانت الممر التجاري الذي تمر عليه التجارة الحمادية الأوربية. وفي نفس الوقت تقوم بالتبادل التجاري مع المغرب الأوسط من جهة ومع المدن الإيطالية من جهة أخرى.

خامساً:العلاقات التجارية مع الصين والشرق الأقصى.

رغم أنها لم ترد في المصادر إلا بضع كلمات عن العلاقات التجارية للدولة الحمادية مع الدول الأخرى . حيث أورد الإدريسي[١٠] عن بجاية " وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة ....." . كما

---

(١)عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب، ص٢٩١.

(٢) يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ص ١٤٠؛ De Mas Latrie: Op Cit, p 35.

(٣)عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر، ج١، ص ٣٩٢.

(٤) De Mas Latrie: Op Cit ,p 35.

(٥)الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج٢، ص ٢٩٦–٢٩٧؛ De Mas Latrie: Op Cit, p 35.

(٦) يحيى أبو المعاطي: الحواضر الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٥٦١.

(7)Golvin: Note Sur Quelques Frogmt A La Qalá des Beni- Hammad, (Mélanges D' Histoire et D'Archèologie de L'occident Musulman, Hommage A, Georges Marçais, Tome 2, Alger, 1957), p 89.

(8)De Mas Latrie: Traitès de Paix et de Commerce, p 47.

(9)Gutier: Le Passé De L' Afrique Du Nord Les Siecles obscurs, p 373.

(١٠)المغرب ، ص ٩٠.

ذكر صاحب الاستبصار[١] " بأنها مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم ، وسفن المسلمين بالإسكندرية بطرف بلاد مصر، وبلاد اليمن، والهند، والصين، وغيرها..." مما يوضح لنا أن تجاراتها كانت على نطاق واسع ومع العديد من الدول . وقد ساعدنا على تأكيد هذا الآثار من أواني وقطع خزفية صينية الصنع التي عُثر عليها علماء الآثار في القلعة الحمادية. وهذا يدل على أن هناك تبادل تجاري بين المدن الحمادية وأقصى الشرق . وهذه القطع موجود بالمتحف الجزائري ستيفان غزال.[٢]

كما أن هناك طرقاً أخرى من الممكن أن تصل بها تجارة الدولة الحمادية إلى دول آسيا الصين والهند. من خلال البربر النازحين إلى الأندلس والذين سيطروا على الطريق البري الذي يربط بين الأندلس وأوربا ومنها إلى القسطنطينية ثم آسيا. حيث يدخل تجار بيزنطة الأندلس بمنتجاتهم ويعودوا محملين بمنتجات الأندلس وكذلك منتجات المغرب لإعادة تصديرها إلى الهند ودول أسيا.[٣] وتدلنا وثائق الجينزة على تجارة مصر مع الهند والتي كانت تصل إلى شمال أفريقيا.[٤]

رغم ما قامت به الدولة الحمّادية من نشاط اقتصادي ملموس وعلاقات تجارية قائمة بذاتها ، إلا أن التجارة الخارجية فقدت ذروتها وضعفت قوتها. ولاسيما بعد أن تجزأ العالم الإسلامي إلى ولايات مستقلة متناحرة على السلطة وفقد المسلمون سيطرتهم على البحر المتوسط، والتي حالت دون استمرارية نشاطهم التجاري كما كان في السابق.

●نستنتج مما سبق أنه رغم ما تشير إليه المصادر إلى نشاط الأسطول الحمادي الحربي ومواجهته للقراصنة الأوربيين وغزوات أوربا سواء من جنوة أو البندقية ، إلا أن أسطول بني حماد يغلب عليه الطابع المدني أي التجاري السلمي أكثر من الحربي .

●احتلت بجاية الحمادية مكانة بحرية بعد الفراغ الذي تركته المهدية على الشواطئ الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط .

●ضمنت الدول الزيرية تدفق الذهب والرقيق بفضل وجود الحماديين في المغرب الأوسط لسيطرتهم على طريق تجارة الذهب وتأمينه.

●من الآثار الإيجابية لغزوة بني هلال على المغرب بصفة عامة وعلى النشاط الاقتصادي بصفة خاصة أنهم لعبوا دوراً اقتصادياُ متميزاً في جباية الضرائب وتأمين الطرق وتربية الخيول.

---

(١) مؤلف مجهول، ص ١٣٠.

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر، ج١، ص ٣٩٢.

(٣) عوده حسان عواد أسعيد أبو شيخة: نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس، ص ٢٣٥.

(4)Bernard Lewis: An Interpretaion of Fatimid History (Colloque International sur L' Histiore du Caire, 1969) p 294.

كما دفعوا الصنهاجيين ولأول مرة للاهتمام بإنشاء الأساطيل بهدف التجارة البحرية ولاسيما إثر انعدام الأمن في الطرق البرية. وهذا يخالف مقولة ابن خلدون[1] " في أن العرب متى تغلبوا على الأوطان أسرع إليها الخراب، والسبب في ذلك أنهم أمم وحشية...." . وأنه كان لتلك الغزوة العديد من الإيجابيات.

• يرجع ثراء الدولة الحمادية إلى تجارتها في الذهب حتى أطلق على القلعة مدينة الذهب في المغرب الإسلامي . ومما يبرهن على ذلك الغنائم والأموال التي حصل عليها باديس من جراء حروبه مع حماد . ذكر ابن عذاري[2] أن ما اغتنمه جيش باديس إثر هزيمة حماد " فقيل إن الذي انتهب من الدرق عشرة آلاف درقة . وكان اشتغال العساكر النصيرية برفع الغنائم والأموال والأثقال سبباً لنجاة حماد المذكور، لتركهم أتباعه. وأخذ الناسمن الأموال والغنائم ما لا يحصى عدداً وكثرة.....".

(١)ابن خلدون : المقدمة، ج١، ص ٢٦٠.

(٢)البيان، ج١، ص ٢٦٣-٢٦٤.

ملحق رقم (١)

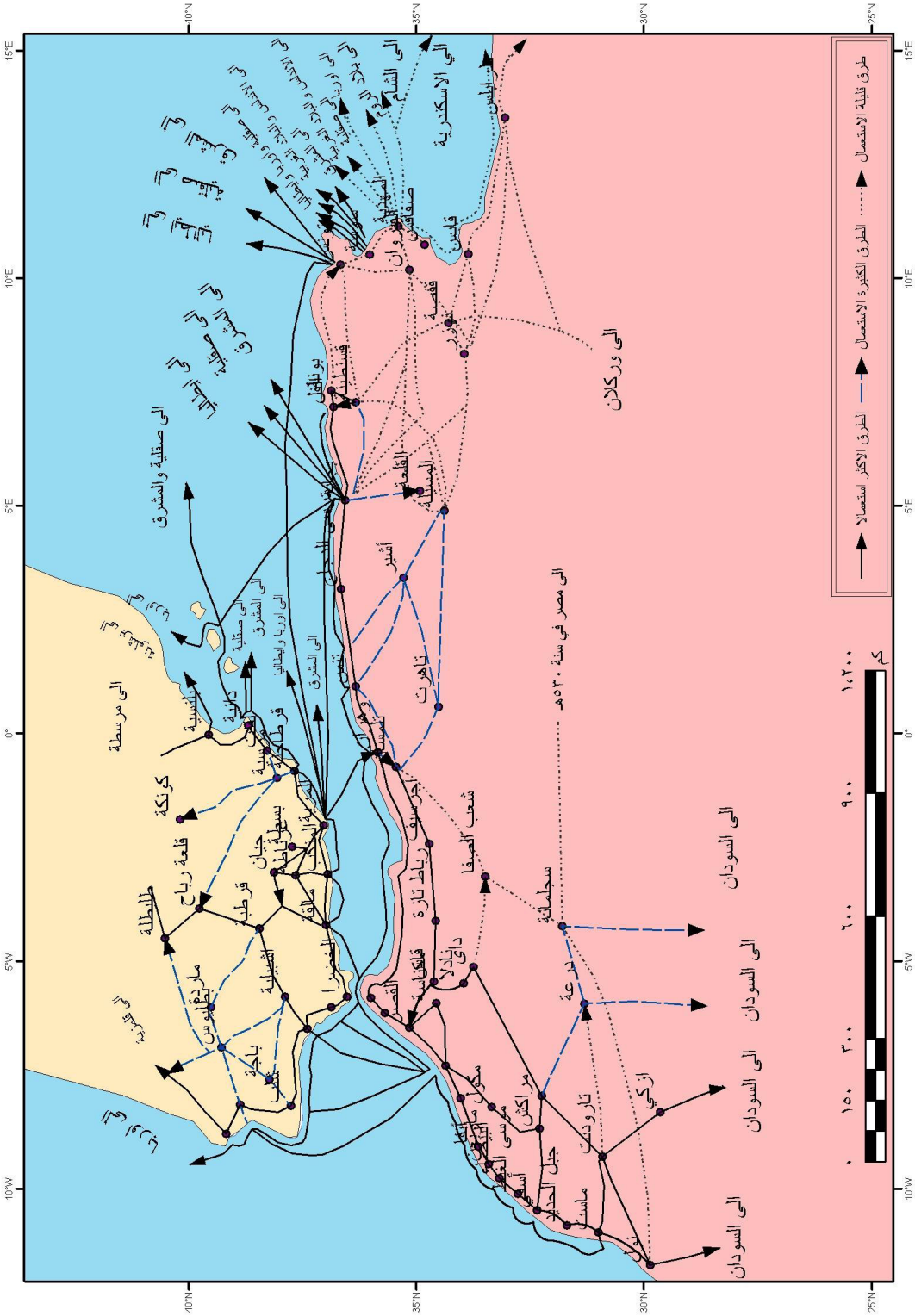

عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ١٤٠.

ملحق رقم (٢)

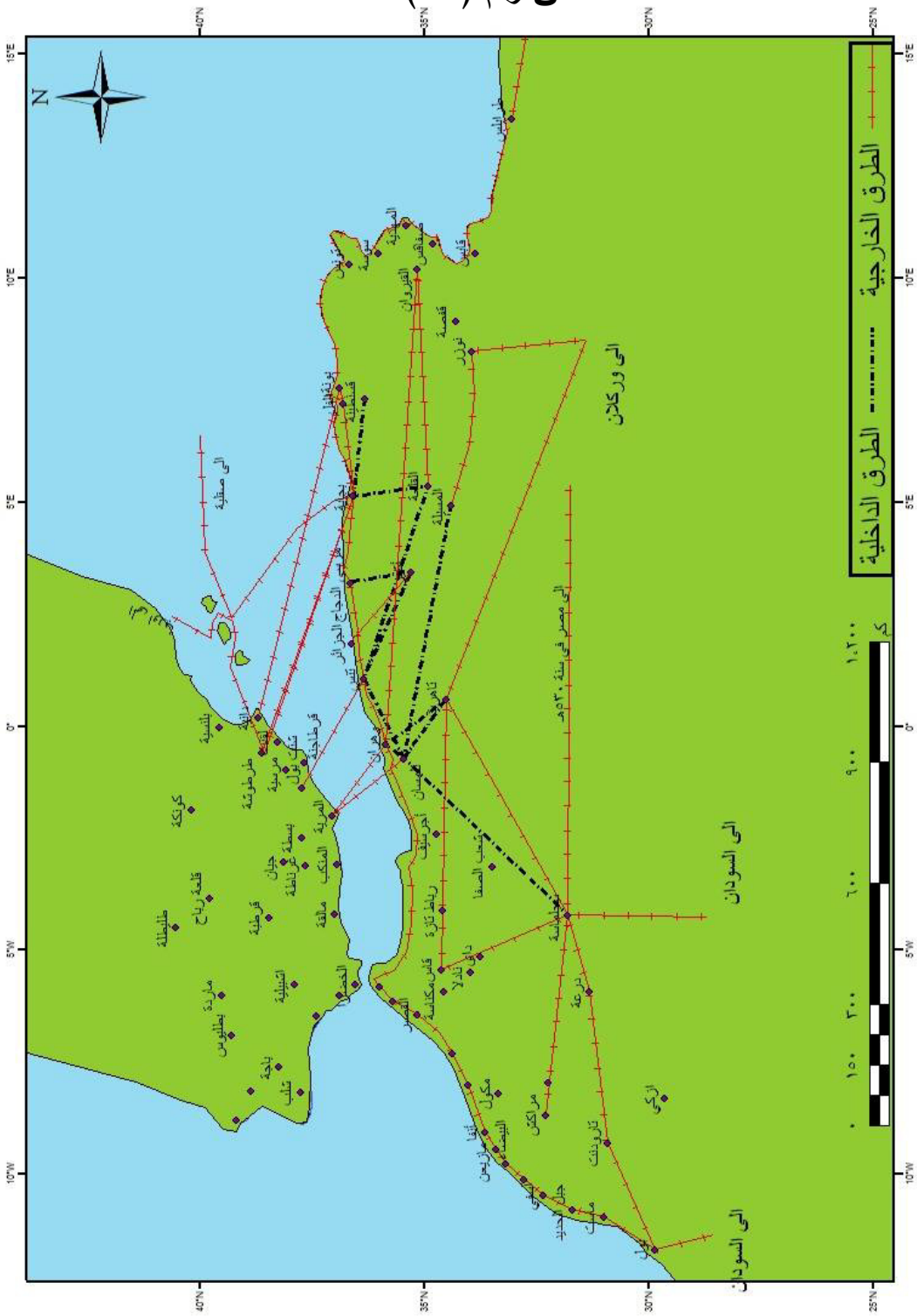

خريطة توضح الطرق التجارية الداخلية والخارجية للدولة الحمادية في المغرب الأوسط

ملحق رقم (٣)

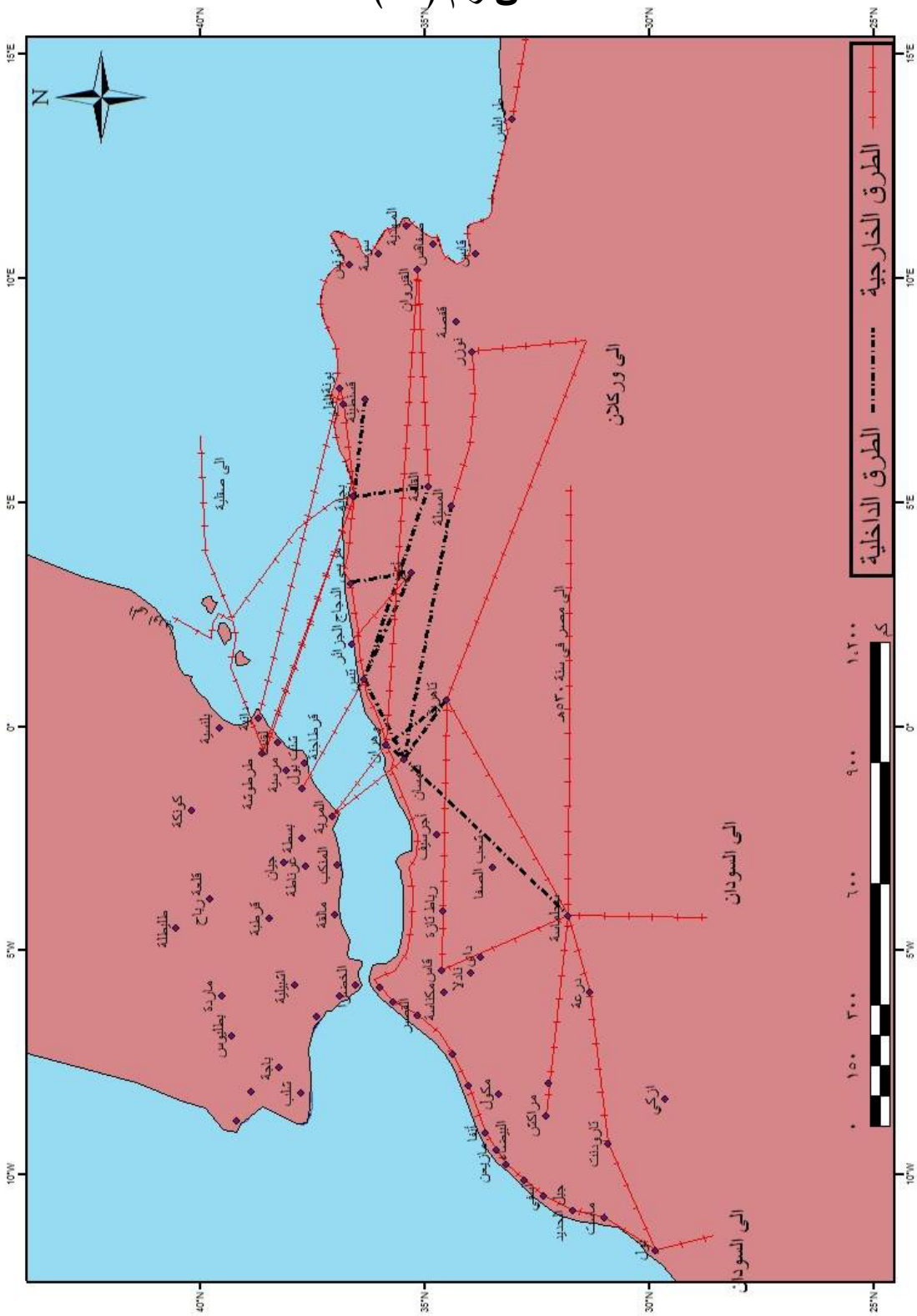

خريطة توضح الطرق التجارية الداخلية والخارجية للدولة الحمادية في المغرب الأوسط

ملحق رقم (٤)

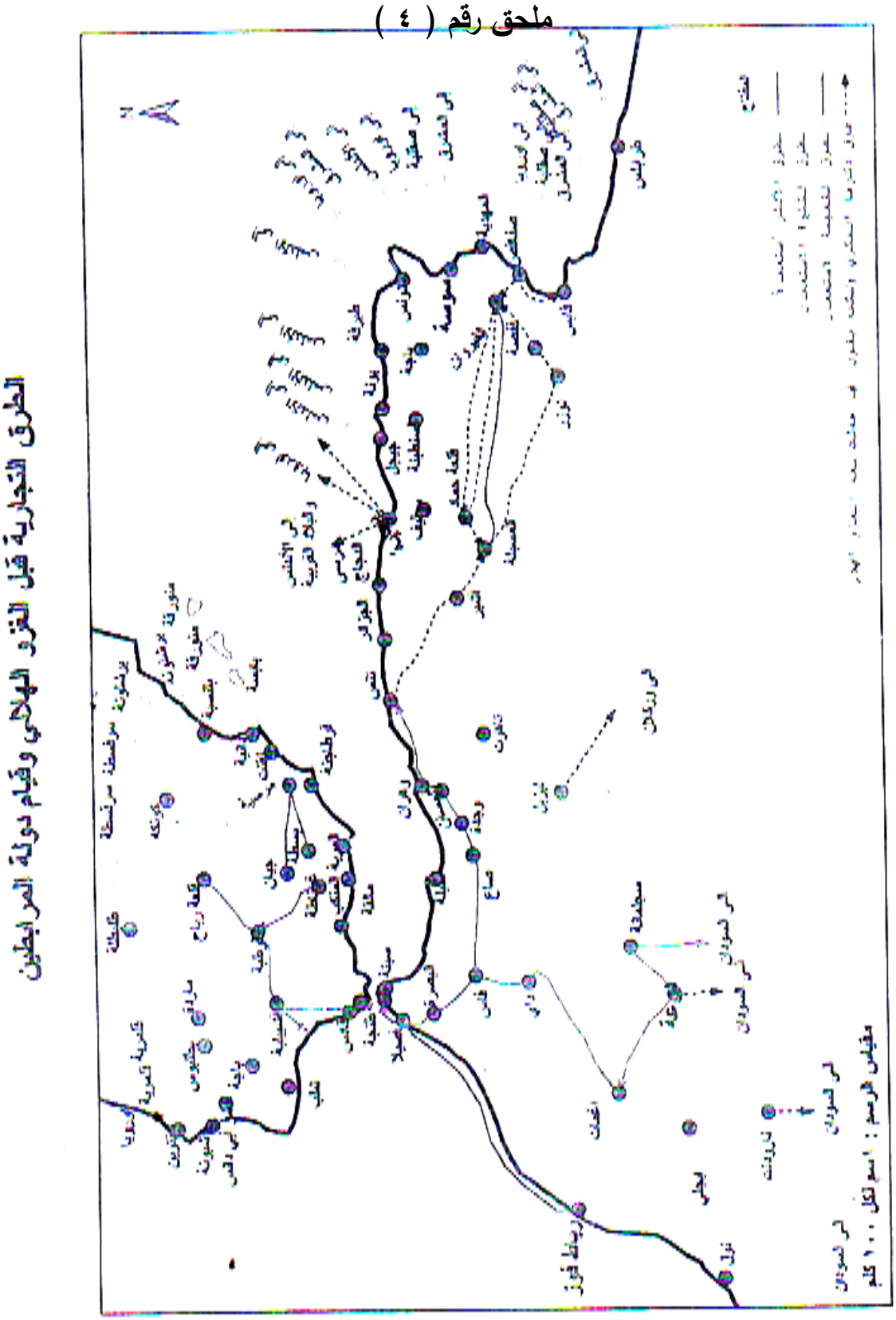

عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ١٣٢.

ملحق رقم (٥)

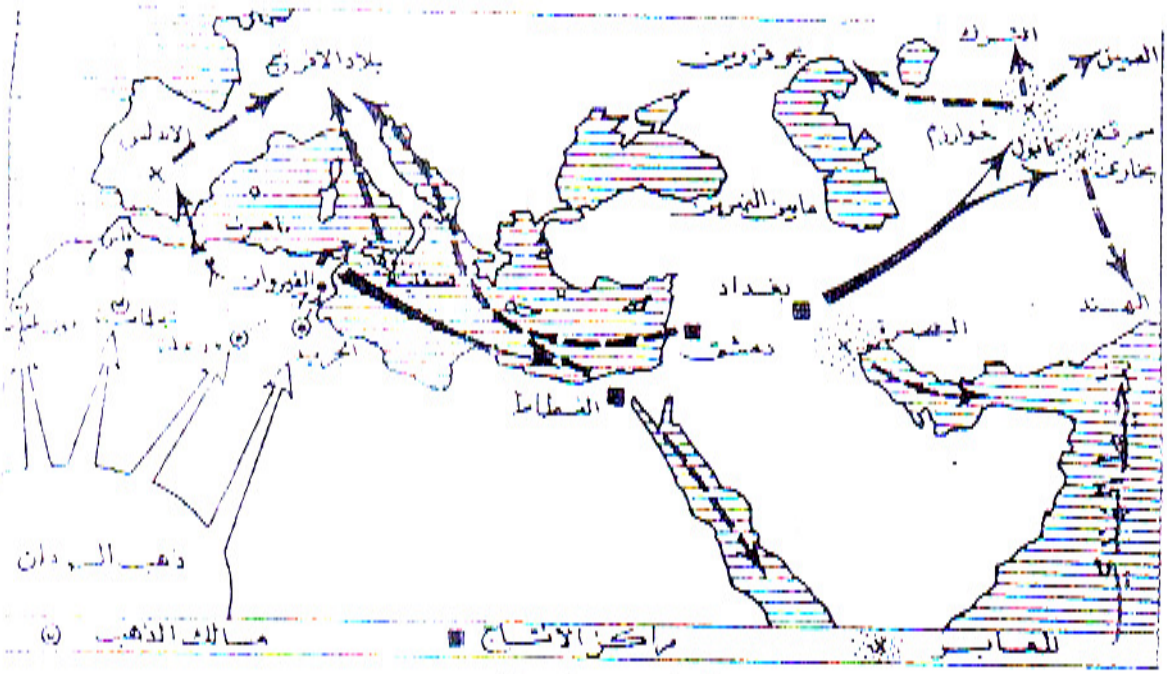

مسالك الذهب - مراكز الانتاج - العابر

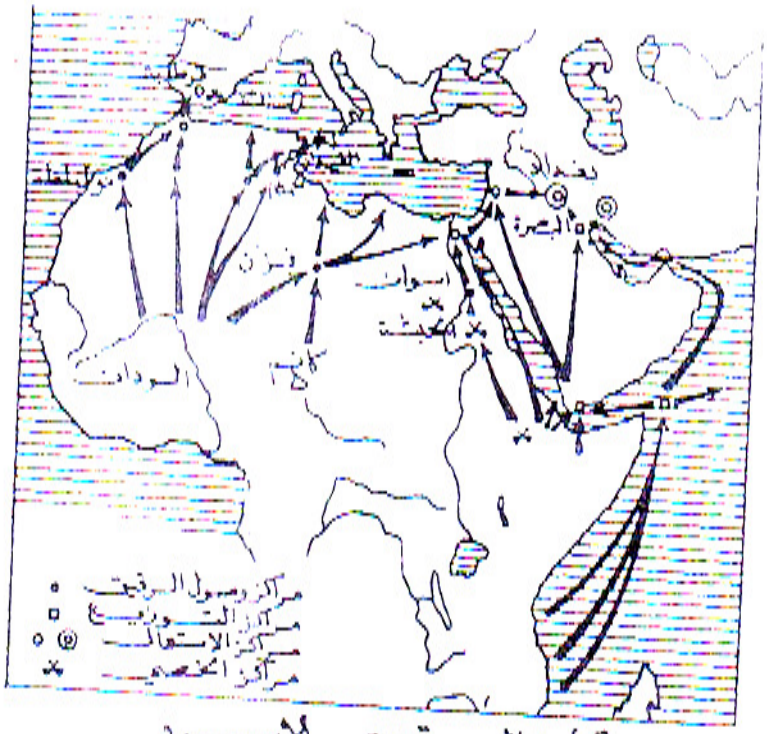

تجارة الرقيق الاسود

منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي، ص ٢٨٣.

قائمة المصادر والمراجع

- **أولاً : المصادر.**

- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذه من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٩٣.
- ـــــــــــــــــــــــ: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢.
- البكري ، أبو عبيد الله (٤٨٧هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مختصر لمعجم البلدان للحموي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ /١٩٩٢.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)،تحقيق إحسان عباس، ط١ ١٩٧٥،ط٢ ١٩٨٤، مكتبة لبنان، القاهرة.
- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م .
- ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، ق١، ط٢، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٨.
- ابن خردذابة، أبي القاسم بن عبيد الله بن عبدالله: المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٨٩.
- العبدري، محمد العبدري البلنسي (ت ٧٢٠هـ): الرحلة المغربية، تقديم سعد بو فلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ: تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت، د.ت.
- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (٢٨٤هـ): البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

- ابن يوسف الحكيم، أبي الحسن علي بن يوسف: الدوحة المشتبكة في دار السكة، حققه وذيله حسين مؤنس، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

ثانياً : المرجع العربية والمترجمة.

- إسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، (مجلة الأصالة، العدد ١٩،مطبعة البعث، الجزائر، ١٩٧٤، (٣٣١-٣٦٢)).
- حامد عمار: علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.
- خالدي مسعودي: الصلات الاقتصادية والدبلوماسية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي وأثرها على الحياة الثقافية بين القرنين الثاني والثالث الهجريين، (مجلة كان التاريخية، ، دورية إلكترونية محكمة ،السنة السادسة، العدد ٢٠ ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١٣(٨٤-٨٧)).
- دائرة المعارف الإسلامية ، مج٣، مج١١.
- رشيد بوريبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، ١٩٧٧.
- سليمان مصطفى زيبس: المامة عن أحوال القاهرة الاقتصادية وعلاقتها بالخارج في عهد الفاطميين، الندوة الدولية في التاريخ بالقاهرة، ١٩٦٩.
- الطاهر بونابي : الدولة المركزية بقلعة بني حماد" التأسيس والتداعي "(مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد ٧، ٢٠٠٦، (٣٧-٥٠)).
- عبد العزيز فيلالي: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلا القرن ٥هـ/١١م، (مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد ٧، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٦(٧-٢٢)).
- عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.
- فاطمة بلهواري: العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(مجلة كان التاريخية، ، دورية إلكترونية محكمة ،السنة الثالثة، العدد ١٠ ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١٣(٣١-٣٧)).
- فوزية كرراز: السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي(مجلة كان التاريخية، ، دورية إلكترونية محكمة ،السنة الرابعة، العدد ١٢ ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١١(٥١-٥٦)).

- محمود إسماعيل: الأغالبة سياستهم الخارجية ١٨٤ -٢٩٦هـ ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠.
- منى حسن أحمد محمود: تجارة السودان الغربي قبيل قيام دولة المرابطين في ق ٥ هـ (مجلة المؤرخ المصري دراسات وبحوث تاريخية محكمة، كلية الآداب، جاكعة القاهرة، ١٩٩١، العدد ٧(٢٤١-٣٠٢)).
- الهادي روجي إدريس: الدولةالصنهاجية، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢.
- يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩.

ثالثاً: الرسائل العلمية.

- سحر ماضي: العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب منذ بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٤.
- عوده حسان عواد أسعيد أبو شيخة: نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس وأثرها على المجتمه الأندلسي في عصر الخلافة ٣١٧-٤٢٢هـ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥.
- قرمام حاج: العلاقات الحمادية المرابطية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، الجزائر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- مفتاح يونس الرباصي: العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنومن ق ٧- ق ١٠ هـ/ ق ١٣ -ق ١٦م ، رسالة دكتوراة منشورة ، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥
- نصيرة عزرودي: هجرات الأندلسيين إلى المغرب الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية،٢٠٠٧.

- هالة خيري الدقاق: دور قبائل المغربين الأوسط والأقصى في حركة التجارة إبان القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.
- يحيى أبو المعاطي محمد: الحواضر الإسلامية في المغرب والأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين دراسة تاريخية مقارنة،مج١، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

رابعاً: المراجع الأجنبية.

- Bernard Lewis: An Interpretation of Fatimid History (Colloque International sur L' Histiore du Caire, 1969 (287 -295).
- Bouabdelli, EL: Contribution De Bidjaia La Hammdite (La Pensée Islamique, AL-Aouel, 1974, Tome 3, (319-337)).
- De Mas Latrie: Traitès de Paix et de Commerce et Documents Divers Concernat les Arabes de L' Afrique Septrionals Au Moyen Age, Paris, 1866.
- Gautirem Em F:L' Islamisation De L' Afrique Du Nord Les Siècles Obscurs Du Maghreb , Payout, Paris.
- ----------: Le Passè De L' Afrique Du Nord Les Siecles Obscurs, Payot, Paris, 1942.
- Golvin, L: Recherches Archeologiques A La Qal'a Des BenûHammâd,Paris, 1945.
- ------- : Le Magrib Central A L'epoque Des Zirides, Recherches d' Archèologie et d' Histoire, Paris.
- ----------: Note Sur Quelquess Frogmt A La Qalá des Beni- Hammad, (Mélanges D' Histoire et D'Archèologie de L'occident Musulman, Hommage A, Georges Marçais, Tome 2, Alger, 1957 (75-95)).
- Laroui , Abedallah : The History Of The Maghrib An InterpretiveEssay, Princeton University Press, Princeton, New Jersey.
- Marçais,G: La Berbèrie Musulmane et L' Orient Au Moyen Age, Èditions Montaigne, Paris.
- ---------: Les Poteries & Faïences De Bougie, Contribution AL' ètude de la Cèr āmique Musulmane V. 3 Braham, Èditeure, Caraman, 1916.
- Zibss, S,M: La situation Economique du Caire et ses Relations Exterieures Au Temps des Fatimides (Colloque ?International sur L' Histoire du Caire, 1969 (473 -474)).

Damietta University

Faculty Of Arts
Department Of History

Trade In The Era Of Bani Hammad

408-547 AH / 1017-1152 AD

A Search By

Rehab Mohammed Kamal Mohammed Ahmed El Maghraby

Under The Supervision Of

Prof. Dr
AL bayomi Ismail EL-sherbini

Professor of Middle age
Faculty of Arts , Damietta

Prof. Dr
AlaaTahaRizek Hussein

Professor of Islamic History
Faculty of Arts, Damietta

2015/ 2016